الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي - ميلة -

المعهد:الآداب واللغات

الميدان:لغة وأدب عربي

عنوان المذكرة

الأسطورة في رواية الحوات والقصر للطاهر وطار

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد
شعبة الأدب العربي.

إعداد الطالبات:

*_سامية بن الشيخ

*_هاجر رقيق

تحت إشراف الأستاذ:

*_نبيلة بو نشاده

السنة الجامعية: 2011/2010.

مقدمة :

إن الإنسان في هذه الحياة لا يستطيع التخلي عن ماضيه الذي يربطه بحاضره ، و الذي يعد ركيزة له ، ففي الماضي تاريخ و عبر ، و عادات وسير ، و في الماضي تراث فكري ونثر فاخر ، و يمكن القول أن الماضي هو الأسطورة التي جسدت مواقف وأفكار دينية ، بدائية ، تتشكل لدى الإنسان بإحساسه بوجود عالم ما ورائي غيبي ، وقد وظف ت الأساطير داخل الأعمال الأدبية و من بين هذه النصوص الروائية: رواية "الحوات والقصر" للطاهر وطار ، وسبب اختيارنا لهذا الموضوع هو الميول الشخصي نحوه ، إضافة إلى غنى الرواية بالأساطير الشرقية والغربية ، والرغبة في اكتساب معرفة أكثر عن الأدب بصفة امة والأدب الجزائري بصفة خاصة ، إضافة إلى إحياء ذكرى الأديب الجزائري الراحل " الطاهر وطار " ، لمكانته بين الروائيين ، وما حفزنا أكثر هو محاولة إعطاء فكرة للطلبة عن موضوع الأسطورة، لخلو المكتبة الجامعية – ميلة – من مواضيع في هذا الشأن .

والإشكالية التي يمكن طرحها هي : كيفية توظيف الأساطير داخل الرواية ، وللإجابة عن هذه الإشكالية، اتبعنا المنهج المقارن الذي سمح لنا تتبع الأساطير داخل المتن الروائي، وفي منبعها الأصلي، واستخدمنا طريق منهجية ، حيث قمنا بتقسيم البحث إلى مدخل وفصلين ، خصصنا المدخل للحديث عن ماهية الأسطورة و نشأتها ، الفصل الأول الموسوم بـــ "خصائص الأسطورة " بالحديث عن أنواع الأساطير وخصائصها ووظائفها، مع ذكر آراء قيلت في الأسطورة من وجهات عديدة ، لننتقل إلى الفصل الثاني الموسوم بـــ"الذي حاولنا فيه رصد أساطير وردت في الرواية ، تباينت بين تراث أسطوري وديني وشعبي.

وأنهينا عملنا بخاتمة حولنا أن نجمع فيها ما تولنا إليه من نتائج أفرزتها الدراسة.

وقد كان زادنا في هذا المشوار مجموعة من المصادر و المراجع ككتاب فكرة الأسطورة و كتابة التاريخ لفضيلة عبد الرحيم حسين ، وكتاب أشكال التعبير في الأدب الشعبي لنبيلة إبراهيم ، وفن الهوى لأوفيد ، والكتاب المقدس ... و غيره من لكتب التي ساعدتنا في البحث، ومن بين المشاكل التي صادفنا ضيق الوقت الممنوح لنا، وعدم خبرتنا بالمنهجية الصحيحة في كتابة البحوث، وصعوبة تجميع المادة وتصنيفها وترتيبه، وانعدام المراجع في الكتبة الجامعية لميله ، والبحث يحتاج إلى التنقل سعيا وراء جمع المصادر والمراجع ، لكن هذه الفرصة كانت ضئيلة ، وذلك نظرا للبرنامج المكتظ ، وجوب الغياب المتكرر لبعض الحصص من أجل الإعارة والإرجاع ، بالإضافة إلى ضيق الوقت في قاعة الانترنت (ساعة واحدة) وهذا ما لا يسمح لنا بالبحث المتواصل .

و في ختام هذه المقدمة نتقدم بالشكر الجزيل و التقدير الكبير إلى أستاذتنا المشرفة : "نبيلة بونشادة" التي أحاطت هذا البحث بالرعاية والمتابعة، وبالتوجيهات المفيدة، وبتشجيعاتها التي كانت دافعا قويا لنا ، فكانت نعم المشرفة و الموجهة العلمية لنا، ونشكر المركز الجامعي – ميلة – الذي أتاح لنا فرصة البحث وحاول تسهيل هذه العملية رغم حداثة عهده .

مدخل:

1 ــ تعريف الأسطورة:

أ- **لغة** : جاء في" لسان العرب" في مادة (سطر): " وقال الزجاج في قوله تعالى : "وقالوا أساطير الأولين " ، خبر لابتداء محذوف .

والمعنى وقالوا الذي جاء به أساطير الأولين، معناه سطره الأولين ، وواحد الأساطير أسطورة، كما قالوا أحدوثة وأحاديث، وسطر يسطر إذا كتب ، قال الله تعالى: "ن والقلم وما يسطرون" أي وما تكتب الملائكة والأساطير الأباطيل . والأساطير وأسطيرة وأسطور وأسطورة ، بالضم. وقال قوم: أساطير جمع أسطار وأسطار جمع سطر .

قال أبو عبيدة : جمع سطر على أسطر ثم جمع أسطر على أساطير، وقال أبو الحسن لا واحد له، وقال اللحياني : واحد الأساطير أسطورة وأسطير وأسطيرة إلى العشرة، و يقال سطر ويجمع إلي العشرة أسطارا ، ثم أساطير جمع الجمع .

وسطرها ألفها، و سطر علينا: أتانا بالأساطير. الليث: يقال سطر فلان عليها يسطر إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل. يقال : هو يسطر مالا أصل له أي يؤلف. و في حديث الحسن : سأله الأشعث عن شيء من القرآن فقال له : و الله إنك ما تسيطر على بشيء ما تروج . و يقال : سطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها. وتلك الأقاويل الأساطير والسطر" (1)

وقد عرفت الأسطورة في معجم المصطلحات الأدبية على أنه: "قصة خرافية أو تراثية وعادة ما تدور حول كائن خارق القدرات وأحداث ليس لها تفسير طبيعي.

ــ اعتقاد غير مثبت يقبل بطريقة لا تخضعه للنقد .

ــ فكرة أو قصة مخترعة .

---

(1)- ابن منظور: لسان العرب، دار صبح بيروت 2006، مج 6 ، ط 1 ، ص240

وعادة ما تحاول الأسطورة شرح ظاهرة أو حدث غريب دون اعتبار الحقيقة العلمية أو لما يسمى بالفهم المشترك (Common sense) والأساطير التي تخاطب الانفعال بدلا من العقل، ترجع إلى العصور القديمة حينما لم يكن التفسير أقل اهتماما بالتاريخ من الخرافة legend وأقل انشغالا بالنزعة التعليمية من الخرافة الأخلاقية falele . وعلى الرغم من أن تلك الأشكال الثلاثة تدور حول قصص مغرقة في الخيال، فقد واصل الكثير منها البقاء خلال التناقل الشفهي [1].

ب ــ اصطلاحا:

إن تعدد الحقول المعرفية، والاتجاهات التي تناولت الأسطورة زادت مفهومها ثراء وشمولية. فضلا عن ماهية الأسطورة في حد ذاتها ولعله ليس من السهولة بما كان أن نقف عند الملامح العامة التي تقربنا من التعامل معها، حيث إنها كلمتان في اللغات الأجنبية Mythos أو Myth .

هذا الاصطلاح يرجع إلى الإغريق حيث أن كلمة My thos تعني عندهم حكايات الآلهة و هي قصص تقليدية في عالم و زمن غير معروفين بالإضافة إلى كونها مجهولة المؤلف. أبطال هذه القصص من الآلهة.[2]

وكان"أحمد كمال زكي "من بين الباحثين الذين اعتبروا الأسطورة أصلا لكل العلوم و المعارف الإنسانية يقول في ذلك : " الأساطير في الواقع علم قديم ، بل أزعم ــ مرة أخرى ــ أنه أقدم مصدر لجميع المعارف الإنسانية.

(1)– إبراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبية ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، الإبداع القانوني01، الثلاثية الأولى 1988، ص 27ــ 28.

(2)– ينظر : فضيلة عبد الرحيم حسين ، فكرة الأسطورة و كتابة التاريخ ، دار اليازوري ، الطبعة العربية ، عمان ــ الأردن ، ص 16، 17.

ومن هنا ترتبط كلمة أسطورة My th. دائما ببداية الناس وبداية البشر، قبل أن يمارسوا السحر كضرب من ضـــــروب العلم أو المعرفة "[1].

من خلال هذا التعريف يظهر لنا أنه يفتقر لخاصية القدسية التي تميز الأسطورة عن باقي المظاهر الإنسانية الأخرى. في حين نجد تعريفا آخر" لفراس السواح" الذي يرى أن الأسطورة: " حكاية مقدسة يلعب أدوارها الآلهة أو أنصاف الآلهة . وأحداثها ليست مصنوعة أو متخيلة بل وقائع حصلت في الأزمنة الأولى المقدسة ، إنها تسجل أفعال الآلهة، تلك الأفعال التي أخرجت الكون من لجة العماء ... والأسطورة حكاية مقدسة تقليدية، بمعنى أنها انتقلت من جيل إلى جيل بالرواية الشفهية ، مما يجعلها ذاكرة الجماعة "

يؤكد ا التعريف الخصوصية القدسية للأسطورة ، كما يؤكد الطابع الجماعي في إنتاج الأسطورة وتلقيها باعتبارها فكرا و ممارسة تنتهي إلى الاعتقاد الراسخ في أذهانهم.

و قد عرفت " نبيلة إبراهيم " الأسطورة على أنها " محاولة لفهم الكون بظواهره المتعددة أو هي تفسير له ، إنها نتاج وليد الخيال ، ولكنها لا تخلو من منطق معين و من فلسفة أولية تطور عنها العلم و الفلسفة فيما بعد"[5] وبهذا فالأسطورة شأنها شأن الفلسفة فمثلا الأسطورة الكونية تحتاج إلى التأمل الذي يؤدي إلى التعجب الذي ينج عن التساؤل والإصرار في طلب الإجابة.

و في الأخير يمكن أن نخلص إلى نتيجة مفادها أن تعدد الحقول المعرفية زاد مفهوم الأسطورة اتساعا وثراء . وهذا ما جعل من دراسة الأساطير ومحاولة معرفة أصل نشأتها يصبح حقلا معرفيا قائما ، له أصوله و مناهجه ، ومدارسه ، و أعلامه .

---

(1)- نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار النهضة ، ط 2 ، ص 9.

2- نشأة الأسطورة:

عند الحديث عن نشأة الأسطورة تصادفنا العديد من النظريات التي حاولت تفسير النشأة ، فكانوا يبذلون جهود جبارة في نحض الأقوال التي سبقتهم و التمهيد لميلاد مقولات جديدة ، وحرصوا في ذلك على تحوير الدرس الأسطوري وفق المنهج الذي يصدر عنهن ويمكن أن نجعل معظم النظريات في ثلاث هي :

أ- الأسطورة والطقوس السحرية والدين [1].

إن نشأة الأسطورة عند أصحاب هذه النظرية تعود إلى الطقس.ذلك أن الإنسان أثناء مواجهته لقوى الطيعة وعدم القدرة على قهرها لجأ إلى محاولة استرضاء هذه القوى عن طريق طقوس عديدة.ونجد من بين الذين ذهبوا إلى هذا الرأي " جيمس فرايزر" الذي رأى بتبعية الأسطورة إلى الطقس و نشوئها عنه.

فعالج "فرايزر"الميثولوجيا الإغريقية باعتبارها وجها من وجوه الديانة الإغريقية ، وقد كان شائعا في المجتمعات القديمة بوجود وسائل تستطيع أن تحول بينهم وبين شرور الطبيعة ، فالسحر بالنسبة إليهم وسيلة من هذه الوسائل إذ ظنوا أنهم "يستطيعون أن يعجلوا سير الفصول أو يبطئوا منه بفن السحر ، ولذا قاموا ببعض المراسيم، وقرؤوا الرقى و التعاويذ ليحثوا المطر على السقوط ، والشمس على الإشراق، والحيوانات على التكاثر ، وفواكه الأرض على النمو"

وبهذا فإن السحر كان بمثابة الحل الأمثل أثناء جفاف الأرض و ندرة المياه مثلا ، وكان نجاح التعاويذ حسب اعتقادهم في إنزال المطر فرحة كبيرة.

إن ما كانت تقوم به الشعوب من طقوس و مراسيم اكتسب مع مرور الزمن صفة القدسية التي تحولت بتعاقب الحقب إلى أديان.

(1)- ينظر : نضال صالح : النزوع الأسطوري في رواية العربية المعاصرة ، دمشق اتحاد الكتاب العرب ، 2001 ، ص12.

إن عجز الإنسان عن مواجهة قوى الطبيعة و تسخيرها لتلبية حاجاته و رغباته من محاولات السيطرة عليها قاصرة على حد تعبير "عبد المنعم تليمة"، فكان عاجزا عن تفسير ظواهرها ، إلا أن ذلك لم يكل من عزيمته "بل لقد تخطى كل ذلك بأداة فذة ، خلق بها عالم جديدا، ولم يكن هذا العالم المخلوق وهما، وإنما كان هدفا عجزت أدوات الإنسان وخبرته العملية عن خلقه ، وكانت تلك الأداة الفذة في الإنسان البدائي هي الأسطورة" ، فبها فسر وعلل ظواهر الكون وخلقه ، وجعل لكل ظاهرة إلها يغضب ويرضى ، لأفعال الشعب ، وكانوا يبذلون جهودا في إرضاء هذه الآلهة.

ب- **الأسطورة والتاريخ و الواقع:** [1]

إن أصل الأسطورة عند أصحاب هذه النظرية أنها عبارة عن وقائع تاريخية وقعت في الأزمنة الغابرة ، واحتفظت بها الذاكرة البشرية قبل ظهور الكتابة ، وفد لجأ أصحاب هذه النظرية لتعزيز اتجاههم إلى أن العديد من الأساطير القديمة هي نوع من التدوين للتاريخ ذلك أنه يحتوي في طياته العديد من الحقائق التاريخية.

ومن بين الذين انتصروا لهذا الاتجاه و عللوا كون الأسطورة نوعا من التدوين" مرسيا إلياد" ذلك أنه " ذكرى حدث تاريخي أو شخصية حقيقية لا تدوم في الذاكرة الشعبية أكثر من قرنين أو ثلاثة ...وتعزى تلك الظاهرة إلى كون الذاكرة الشعبية تجد صعوبة في الاحتفاظ بالأحداث الفردية و بالوجوه الحقيقية إنها تعمل على نسق وغاير وبواسطة بني مختلفة، فتحتفظ بالأصناف بدلا من الأحداث، وبالمناهج القديمة بدلا من الشخصيات التاريخية"

(1)- نضال صالح : النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة ،ص 12-14.

إن الذاكرة الشعبية وما يطالها من النسيان لمرور الزمن والزيادة بما تقتضيه حل الحديث وما يستحسنه الناس ما يرغبون في سماعه أثر في تلك الوقائع وأدخل عليها نوع من القدسية وجعلوا من الأبطال خارقين، فجعل من الشعوب يحتفظون بالأصناف و النماذج القديمة بدلا من الأحداث والشخصيات.

إن التمييز بين التاريخ الأسطوري والتاريخ التاريخي ما هو في الحقيقة إلا تمييز معاصر جاء به الإنسان الحالي على ما يذهب إليه دعاة هذه النظرية بالإضافة إلى أن البعض يرى بأن وجود شيء من التاريخ في بعض الأساطير هو شبيه بالتاريخ ، ذلك أنه لا يسجل الوقائع الحقيقية التي حدثت بل ما قيل للناس أو أرادوه أن يحدث فجسدوه على أساس أنه تاريخ في أساطيرهم . و هذا ما ذهب إليه " رانفين " أنه " لا يسجل ما حدث ، بل ما حسب الناس أو اعتقدوا في أوقات مختلفة أنه قد حدث " أو هو تاريخ متنكر Déguise. فآلهة الأساطير" رجال تجمع حولهم ضباب الزمن والخيال ، فضخمهم و حوّر أشكالهم حتى خلع عليهم صفة القداسة ". أي أنه تاريخ جعل من الأساطير قناعا له ، ومن شخصياتها أبطالا .

ج- الأسطورة و الرمز: [1]

يرى أصحاب هذه النظرية أن الأسطورة فعالية مجازية و رمزية تحتوي على حقائق تاريخية و أدبية أو الدينية أو الفلسفية تم توظيفها على شكل رموز، لكن مرور الزمن عليها أدى إلى فهمها انطلاقا من ظاهرها الحرفي، دون محاولة تفسير تلك الرموز أو فهمها على معناها الحقيقي .

ولعل من بين أعلام هذه النظرية "تايلور" الذي يرى أن الإنسان في المجتمعات القديمة كان يتمتع بقدرة خاصة تكاد تكون نوعا من الملكة على صنع الأسطورة نتيجة نظرته العامة إلى الكون وإيمانه بحيوية الطبيعةAnimisme.لدرجة تصل إلى حد تجسيد مظاهرها كلها على نحو رمزي . فما كانت تؤدي الشعوب من طقوس

(1)- نضال صالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، ص12-14

كان الهدف منها غير ما تنبئ بها ظواهر تلك الطقوس، بمعنى أنها كانت تجسيد لبعض الأفكار الغامضة لديه، عن وجود كائنات عليا تملأ الكون ، ولم تكن تلك الكائنات التي زخرت بها أساطيره ، سوى نوع من العون المادي الذي ساعد على إضفاء شكل من أشكال الوجود و الذاتية على تلك الأفكار كما لم تكن سوى رموز لهذه الأفكار نفسها"

ومن بين الذين فسروا الأساطير على أنها رموز فلاسفة الإغريق الذين رأوا في الأساطير أنها " كتابات ومجازات اخترعها مؤلفون، فضلوا اللجوء إلى التلميح والرمز و الاستعارة" وقد اعتبر هؤلاء الآلهة عبارة عن رموز فقط لمفاهيم مجردة أو لقوى مادية.

1- أنواع الأسطورة :

إن تعدد تعاريف الأسطورة باختلاف منطلقات الدارسين أدى إلى إنتاج أنماط متعددة ومختلفة من الأساطير، ولعل السبب في ذلك راجع إلى اختلاف ميادين تكوين وتخصص الدارسين، وهذا ما جعلنا نقف أمام عدة أنواع من الأساطير لا نوعا واحد وتباينت الآراء حولها تارة وتقاطعت تارة أخرى، ومن بين من تطرقوا إلى ذكر أنواع الأسطورة "نبيلة إبراهيم" حيث قسمتها إلى:

1_1_ الأسطورة الكونية:

وهذا النوع يصور لنا كيفية خلق الكون، وأصله وتنظيمه ، وخلق الإنسان ، والأسطورة الكونية : وسيلة للتعبير عن النوازع والمشاغل الداخلية عند الإنسان القديم والصور التي تتألف من عملية إخراج هذه الدوافع الداخلية شبيهة بالصور التي تتشكل في الأحلام حيث تتحول إلى حكاية من تلقاء نفسها.[1]

فهذه الأساطير بشكل عام تكونت من التأمل في ظواهر الكون و الطبيعة وهي محاولة من الخيال لا تخلو من منطق لفهم العالم والظواهر والأحداث ، ومن بين الأساطير الكونية أسطورة التكوين البابلية: التي تقول أنه في بداية الأمر كانت الأرض متزوجة من السماء وكانتا ملتصقتين وبهذا كان الظلام دامسا وساء الوضع عندما أنجبت الأرض الأولاد وهم الشمس والقمر والنجوم إذ كاد الاختناق أن يفتك بهم ففكروا لفصل السماء عن الأرض ، فأطلق بعضهم السهام، فانفصلت السماء عن الأرض، وفضل الأبناء السماء لكي يروا أمهم دائما، وترفع رأسها فتراهم هي كذلك، وبهذا ساد النور العالم ، وانجلى الظلام.[2]

---

(1)- ينظر فضيلة عبد الرحيم حسين، فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، الطبعة العربية ، ت 2009، ص32.

(2)- المرجع نفسه، ص32-33.

وفي هذه الأسطورة تعبير عن خيال بعيد، حيث ترجم البشر كيفية خلق الكون وظهوره وتكوين النجوم والقمر، والنور الذي ساد الكون.

1_2 _ الأسطورة الطقوسية:

ترتبط هذه الأسطورة بعمليات العبادة ، وتختص بالجانب الكلامي للطقوس إذ كانت هذه الأخيرة تختص بالأفعال التي من شأنها أن تحفظ للمجتمع رخاءه ضد القوى المتعددة المهولة التي تحيط بالإنسان ، نجد " جيمس فريزر" يتحدث عن الأسطورة حيث يرى أنها :"...قد استمدت من الطقوس وبعد مرور زمن طويل على ممارسة طقس معين وفقدان الاتصال مع الأجيال التي أسسته يبدو الطقس خاليا من المعنى ومن السبب والغاية وخلق الحاجة لإعطاء تفسير له وهنا تعطي الأسطورة تبريرا لطقس مبجل قديم لا يريد أصحابه التخلي عنه"[(1)]

ومن أمثلة هذا النوع من الأساطير أسطورة "أزور يس المصرية"، إن أوزوريس إله الخصب الذي يموت بانتهاء زمن الخصب ويحيا مع عودته ليقرر مصير الأرواح التي ارتحلت إلى العالم الآخر ، فالصلة هنا تكون مع طقوس التحنيط وتبرر مواقف أخرى من الأسطورة عند الترتيل الشعائري.[(2)]

1_3_ الأسطورة الرمزية:

هذا النوع من الأساطير يتضمن رموزا تتطلب التفسير ، ويرجح انتماؤها إلى مراحل فكرية أرقى من تلك التي ألفت فيها النماذج السابقة ، فتفكير الإنسان يتعدى التأمل في الظواهر الكونية والسماوية إلى العالم الأرضي، عالم الإنسان في حين تذهب فضيلة عبد الرحيم إلى أن هذا النوع يختص بعالم الإنسان وليس بعالم الآلهة .

---

(1)– ينظر فضيلة عبد الرحيم ،فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ، ص:34.

(2)– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ومن أمثلة هذا النوع الذي اشتهر وازدهر كثيرا عند الإغريق، أسطورة "بسيشه وكيوبيد" وهذه الأسطورة تحتوي على كثير من الرموز التي تحتاج إلى تفسير وإيضاح.

1_4_ أسطورة البطل الآلة (المؤله):

يختلف البطل في هذا النوع عن باقي الأساطير الأخرى _التي تجعل من البطل هو الإله نفسه؛ فالبطل مع هذا النوع مزيج من الإنسان والإله، بحيث يمتلك صفات إلهية يحاول من خلالها أن يرتقي إلى مصاف الآلهة ولكن صفاته الإنسانية تشده إلى العالم الأرضي.

ومن أمثلة هذا النوع ما تعتقده بعض فرق الشيعة ومنهم الواقفية الذين تجاوزوا حد العقل والإيمان في القول بإلوهية الإمام الإثني عشر، وقد تحدث عن ذلك "ابن خلدون"في مقدمته إذ يقول: "يزعم الواقفية أن إمامهم الثاني عشر وهو محمد بن الحسن العسكري رضي الله عنهم جميعا، يلقبونه بالمهدي دخل في سرداب بدارهم بالحلة –المعروف أنه غاب في سامراء– وتغيب حين اعتقل مع أمه وغاب هناك وهو يخرج آخر الزمان فيملأ الدنيا عدلا وهم يقفون كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب وقد قدموا مركبا يهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم وهم على ذلك العهد باقون"[1].

إن الإمام الثاني عشر لدى الواقفية قد اكتسب الصفات الإلهية، إلى جانب صفاته الإنسانية، فبعد أن كان طفلا عاديا غيرت فكره ولوجه السرداب مجرى حياته ليتحول غلى أسطورة عبرت عن بطل إله يخرج ليعيد العدل والسلام وينقذ الناس.[2]

(1)– عبد الرحمان ابن خلدون: مقدمة أبن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر، ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ت2007، ص:209.

(2)- ينظر، نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص:23.

1_5_ الأسطورة التعليلية:

هي تلك الأسطورة التي يحاول الإنسان البدائي أن يعلل ظاهرة تسترعي نظره ولكن لا يجد لها تفسيرا مباشر ، ومن ثم فهو يخلق حكاية أسطورية تشرح سر وجود هذه الظاهرة .

ومن أمثلة هذه الأساطير :الأسطورة التي حاولت تعليل الخط الأسود في حبة الفاصوليا، يقال أن قطعة الفحم المتوهجة وعود الحطب وحبة الفاصوليا اتفقوا على أن يعبروا بحيرة، حينذاك ألقى عود الحطب بنفسه البحيرة حتى تستطيع قطعة الفحم وحبة الفاصوليا العبور .

عبرت حبة الفاصوليا البحيرة ، أما قطعة الفحم فقد عبرت البحيرة حتى منتصفها ثم فزعت وتوقفت عن السير، وأحرقت عود الحطب ثم انطفأت ، رأت حبة الفاصوليا ذلك فضحكت حتى انفلقت من الضحك ، ومن حسن الحظ أن خياطا كان يعبر الطريق فلما رأى حبة الفاصوليا المنفلقة حاول أن يخيطها، ولما لم يكن لديه في ذلك الوقت سوى خيط أسود فقد خاطها به ، ومن ثم فقد أصبح لحبة الفاصوليا هذا الخط الأسود في وسطها حتى اليوم.[1]

نجد أيضا تقسيما آخر يتقاطع مع هذا التقسيم وهو ما ذكرته" فضيلة عبد الرحيم حسين" حيث أنها لم تبتعد كثيرا عن التقسيم السابق ، فقد ذكرت بالإضافة إلى الأساطير السابقة الأسطورة الحضارية التي تكشف عن صراع الإنسان مع الحياة ، لإصراره على الانتقال من الرحلة الطبيعية إلى المرحلة الحضارية[2] ، ومهما تعددت الأساطير فهي مظهر من مظاهر البعد الإنساني للأسطورة ، ويعد هذا التقسيم تقسيما ثقافيا أكثر منه علميا .

(1)– ينظر ، نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، ص 19– 20

(2)– ينظر فضيلة عبد الرحيم حسين ، فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ، ص35.

2_ خصائص الأسطورة:[1]

لكل ظاهرة أدبية خصائص ومميزات هي بمثابة الحدود الفاصلة التي تجعلها تختلف عن غيرها من الأعمال الأدبية ، وتنفرد ببعض السمات وهذا ينطبق على الأسطورة التي تشبه الحكاية ولكنها ليست هي تماما ، فبالخصائص يتسنى لنا معرفة ماهية الأسطورة، وقد تطرق إلى هذا "بيار سميث " حين تساءل عن كيفية تحديد الأسطورة، حيث أشار إلى أن الأساطير لا تتحدث كلها عن حكايات الآلهة بل تتجاوز ذلك إلى الحكايات عن الأبطال ، لكنها تختلف عن الحكاية الشعبية في كونها حقيقية بالنسبة لمنتجها ومستهلكها .

في حين ذهب "بشير زهدي" إلى ذكر بعض الخصائص، حيث أنها تتميز كذلك بأنها قصة، أي كم سردي مجهول المؤلف ، ذو استهلاك جماعي ، تشمل جميع أجناس البشرية وتجسد خيالاتها ، وهي غامضة المنشأ والتاريخ ، وتقول شيء ما وتصور حادثة ما.

ونلاحظ انه يتقاطع مع الخصائص التي جمعها " فراس السواح" في النقاط التالية :

1- تعتبر الأسطورة قصة لها مبادئ السرد القصصي ، وتتداول في المناسبات الطقوسية .

2- الثبات أي يبقى نص الأسطورة ثابتا فترة طويلة، ولكن هذا لا يعني جمودها .

3- الأسطورة مجهولة المؤلف ، كونها نتاج جماعي لا فردي ، أو هو فردي تتبناه الجماعة .

4- تكون الأدوار الرئيسية في الأسطورة للآلهة وأنصاف الآلهة ...

5- تتميز موضوعات الأسطورة بالجدية والشمولية (الحياة، الموت).

6- تجري الأحداث الأسطورية في زمن مقدس هو غير الزمن الحالي ومع ذلك يبقى موضوع الأسطورة أكثر صدقا وحقيقة من الروايات التاريخية .

---

(1)- ينظر عبد الحليم منصوري ، الملامح الأسطورية في رواية الحوات والقصر ، ص15.

7- تتصل الأسطورة بالجانب الديني (أفعال طقوسية).

8- تكون الأسطورة مقدسة وذات سلطة عظيمة على عقول الناس وعلى نفوسهم .

ومن هنا يظهر لنا الأسطورة في مجملها هي قصة تقليدية تنتقل من جيل لآخر، عبر الرواية الشفوية قبل أن تدون، إنها تشير دائما إلى واقع يزعم أنها حدثت منذ زمن بعيد لكن النمط الذي تصفه يكون بلا زمن فهو يفسر الحاضر والماضي والمستقبل، وجوهر الأسطورة لا يكمن في أسلوبها أو موسيقاها أو بنيتها ، ولكن في القصة التي تحكيها. وموضوعاتها تتميز بالجدية والشمولية، إذ تدور حول المواضيع الكبرى وأشخاصها غالبا ما يكونون من الآلهة أو أنصاف الآلهة، أو أبطال خارقين، ولا يعرف لها مؤلف معين[1].

3- وظائف الأسطورة:

إن الاختلاف بين آراء الدارسين في تفسير الأسطورة بسبب اختلاف المدارس المنتمين إليها أدى بنا إلى الوقوع من جديد في تعدد الآراء حيث أن الوظائف لم تسلم أيضا من هذا التعدد، ونجد من بين الذين كتبوا عن وظائف الأسطورة " بيار برونال" حيث ذكر:

3-1 الوظيفة التبليغية : أي أن الأسطورة تروي قصة ، فهي تبلغ شيئا ما.

3-2 الوظيفة التفسيرية: وتربط هذه الوظيفة منشأ الأسطورة بتفسيرها لظاهرة ما.

3-3 الوظيفة الاستكشافية: تحاول الأسطورة أن تميط اللثام عن حقائق الإنسان والإله، بطابع قدسي يمنح الأسطورة بعدا دينيا.[2]

وقد ذكرت "فاطمة شكشاك" وظائف أخرى منها:[3]

---

(1)- عبد الحليم منصوري: الملامح الأسطورية في رواية الحوات والقصر ، ص14.

(2)- المرجع نفسه ، ص17

(3)- ينظر فاطمة شكشاك ،التراث الأسطوري في المسرح العربي المعاصر، إشراف عبد السلام ضيف، جامعة العقيد الحاج لخضر_ باتنة، مخطوطة 2008_2009.ص37- 52.

أ- الوظيفة المعرفية (التفسير، التأويل، التأمل): تشمل هذه الوظيفة كون الأسطورة وسيلة استعملها الإنسان لتفسير ظواهر الكون المختلفة ، ففي الأسطورة التعليلية كان الإنسان يحاول تفسير ظواهر الكون ثم ينتقل إلى تعليلها ، إلا أن معنى التفسير انتقل في القرن الرابع قبل الميلاد ليختص بتفسير الموت والخلود عند الفراعنة ، ثم بعد ذلك قامت الأساطير بتفسير الشعائر الدينية حيث يقول "عبد المعيد خان" "تفسير لشعائر دينية "بالإضافة إلى الأسطورة الفلبينية التي حاولت أن تفسر تعدد ألوان البشرة في العالم، فكانت البشرة البيضاء نتاجا عن إخراج الله للطين قبل أن ينضج، وكانت البشرة السوداء نتيجة نسيان الله الطين فاحترق ،...وكانت البشرة البرونزية عند إخراج الله الطين في الوقت المناسب فكان الإنسان الفلبيني البرونزي، إن هذه الأسطورة ومثلها كثير، فسرت لنا بشرة الإنسان الفلبيني واختلافها عن باقي البشرات.

إن تجارب الإنسان في الحياة ساعدته كثيرا على التأمل وبالتالي تفسير الأسطورة معنى الماضي في وقتنا الحاضر: "والأسطورة وسيلة حاول الإنسان عن طريقها أن يضفي على تجربته طابعا فكريا، وأن يخلع على حقائق الحياة العادية معنى فلسفيا..."

ب- الوظيفة الإيديولوجية:[1]

كانت الأسطورة منذ القديم تجسد المعتقد الديني لأي مجتمع أو على الأرجح كانت امتداد للفكر الديني فقد تميزت بالقداسة التي عمت شخصياتها وأحداثها وزمنها.

ويرى "روبرت سميث" في كتابه "دين الساميين" أنه "في جميع الأديان تقوم الأسطورة مقام العقيدة، ولكن هذه الأسطورة لم تكن جزءا جوهريا من الدين القديم، إذ لم يكن لها قانون مقدس ولا قوة ملزمة للعبادة "إن الإنسان لم يقنع بوجود الكون عبثا لكنه أراد أن يقدم شكره لأشياء جسدت الآلهة فنجده تارة يعبد صنما وأخرى قد

(1)- فاطمة شكشاك ، ،التراث الأسطوري في المسرح العربي المعاصر، ص37-52

أله إنسانا... وفي تلك الحالات نجد الأسطورة تدخل لتحكي وتضخم الأحداث والشخصيات فتجعلهم في مصاف الآلهة.
وقد ارتبطت الأسطورة بالعلم "إلا أن العلم لا يولد من الأسطورة ولكنه لا وجود له بلا أسطورة، فالعلم دائما ميثولوجي" ولعل" جلجامش" أحسن مثال على هذا حيث سعى دائما إلى معرفة سر الحياة و الخلود ، كما أنها لعبت وظيفة تثقيفية " هي الأداة الأقوى في التثقيف والتطبيع و القناة التي ترسخ من خلالها ثقافة ما"

ج- الوظيفة التكفلية : [1].

حيث تأخذ الأساطير دور السلطة المنظمة، وهي ذات أهداف عملية لها غاية محددة في ترسيخ العادات و تنظيم العشيرة، وقد أشار "راثقين" في كتابة الأسطورة إلى هذه الوصفة حيث أنه يرى أن " الأسطورة ليست تعليلية بل تكفلية وهي لا تشبع فضولا بل تؤكد إيمانا " حيث أنه نفي اقتصار الأسطورة على التعليل فقط بل تعدت ذلك إلى كفل الظواهر السابقة فهي " ليست تفسيرا أو تعليلا ولا محاولة لتبسيط الظواهر التي تسوغ الحالة الراهنة و بهذا تصبح الأسطورة تكفلية، أي أنها قوة لدعم وترسخ ما هو موجود"؛ فهي تختص بالجانب المتعلق بالجانب الاجتماعي والمرتبط بسلوك المجتمع ككل وليس الفرد بحد ذاته د_الوظيفة النفسية[2].
فالأسطورة تجسيد للمكبوتات الداخلية للإنسان أو ترجمة لها لكن باستعمال الرمز والأسطورة وذلك لعجزه عن التعبير بأسلوب مباشر، فقد ساهمت الأسطورة مساهمة فعالة حيث كانت تستعمل كوسيلة علاجية، فقد استعمل الإنسان التمائم والتعاويذ للشفاء مع أن الألم يستمر إلا أن المريض يؤمن بالشفاء، ولكن العجيب في الأمر هذا الإيمان يؤدي إلى شفائه حقا وقد استعملت هذه التعاويذ لدفع لدغ العقارب ودفع الحمى، بالإضافة إلى كون الأسطورة لها فوائد علاجية أخرى، إذ إنها تساهم في

(1)- فاطمة شكشاك ، ،التراث الأسطوري في المسرح العربي المعاصر، ص37-52

(2)- المرجع نفسه. الصفحة نفسها

إزالة القلق والتوتر والاستياء وذلك عن طريق قدرتها على التسلية والترفيه.كما تنشر الأخلاق الفاضلة كالوفاء بالوعد...وتقوم بتصوير الأشرار بطريقة سيئة تجعل الإنسان يكرههم وتصور الأخيار بطريقة محببة إلى نفس الإنسان تجعل منه يحاول أن يرقى بنفسه كي يصبح مثلهم، والإنسان من خلال هذه الأساطير يتعلم فن التعبير.

هـــ- الوظيفة السياسية:[1]

هي عبارة عن مجموعة من الأيديولوجيات تخدم الصالح العام للدول وكثيرا ما تلجأ السياسة إلى الاستفادة منها وهذا ما نلحظه في محاولة تغيير السلطة فكر معين لتغيير تفكير الناس وذلك أشبه ما يكون بذلك الصراع القديم المحتد بين الآلهة لفرض نفوذ الأقوى، إن هذه الوظيفة السياسية غالبا ما تكون سلبية على الشعوب الضعيفة ، فهي التي تثق في هذه الأساطير وتأمل فيها خيرا.

مما ذكره "بيار برونال" وما أضافته "فاطمة شكشاك" نلاحظ أن الوظيفة التفسيرية هي أهم الوظائف ، حيث أن الإنسان وهو يعلل يجب عليه أن يفسر، وأن أي محاولة له لفهم الأسطورة وجب عليه تفسيرها أولا ثم تحديد نوعها، فالتفسير هو أهم وظائف الأسطورة وذلك لكونه الخطوة الأولى لفهمها.

4- آراء في تفسير الأسطورة: [2]

لعل مما يصادف الباحث في هذا المجال _الأسطورة_ هو تعدد الآراء والتفاسير وبهذا كان من الصعب الوقوف على رأي واحد، فكان كل باحث يحاول تفسيرها انطلاقا من إيمانه الخاص أو من عقيدته، أو من المدرسة التي ينتمي إليها، وهذا أدى إلى تفسيرها من وجهات مختلفة منها :

---

(1)- فاطمة شكشاك: التراث الأسطوري في المسرح العربي المعاصر، ص 37-52

(2)- أعمال ملتقى الأدب و الأسطورة ، يوما 23- 24 جانفي 2007م، ص 16.

أ- من الوجهة التاريخية: إن أصحاب هذا الاتجاه حاولوا تفسير الأسطورة من هذا المنطق على أساس أنها تاريخ مقدس، بالتالي تاريخا حقيقيا للحوادث البشرية، في عهودها السحيقة، وقد رأى البعض أنها نوع من التدوين التاريخي و من بينهم "مرسيا إلياد" حيث إن الأسطورة هي "ذكرى حدث تاريخي أو شخصية حقيقية"[1]. كالأساطير التي تتكلم عن الحروب والانقلابات، فهذه الأساطير ليست إلا تاريخا للبشرية الأولى.

ب- من الوجهة النفسية: حاول أصحاب هذا الاتجاه تفسير الأسطورة انطلاقا من كونها تجسيد للمكبوتات الداخلية للإنسان حيث يصعب عليه إخراجها مباشرة فيجسدها في رموز وأساطير، حيث يرى " فرويد " أن الأسطورة في أصلها ما هي إلا تعبير عن حالات نفسية، إيمانا منه بأن بواعث أي عمل إنساني يعود إلى الغرائز.

وبالتالي فالأسطورة تعبر عن المكبوتات و المحزونات النفسية، أي أنها وسيلة هامة تساعدهم في توضيح بنية و نظام الحياة النفسية للفرد، ولا وعي الجماعة .

وهذا انطلاقا من نظرة "فرويد" للإنسان، حيث يعتبره كائن على خلاف دائم مع العالم ومع نفسه، وأن هناك صراعا محتدما على الدوام بين العقل الواعي واللاواعي، ثم تخرج بعد تهذيبها من طرف العقل البشري في شكل حكاية تجمع بين الواقع والخيال، في قالب من الرموز الخاصة.

جـ- من الوجهة اللغوية: الأسطورة عند أصحاب هذا الاتجاه هي سرد وحكي، تمثل التطور التاريخي للغة، لذا فإن عددا من الباحثين قد ركزوا جهودهم على خصائص البنية اللغوية ودلالاتها، واعتبروا أن لغة الأسطورة مكثفة ورمزية استخدمت للتعبير عن قضايا يصعب البوح بها مباشرة فهي لغة تلجأ إلـــــى عنصر

---

(1)- ينظر نضال صالح ، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة .ص12-14

التغريب والانزياح، فهي تومئ ولا توضح، وتوحي للفرد بالحقيقة ولا تقدمها بصفة دقيقة .

د- من وجهة علماء الاجتماع:

يؤكد علماء الاجتماع و على رأسهم "دور كايم" أن الأسطورة عبارة عن ردة فعل اتجاه بعض الظواهر الاجتماعية، أي أنها تحاول أن تشرح طريقة تصور المجتمع للإنسانية والعالم ولتكون نظاما أخلاقيا كونيا وتاريخيا. [1]

(1)- ينظر أعمال ملتقى الأدب و الأسطورة ، يومي 23- 24 جانفي 2007 ، ص 16

1- التراث الأسطوري :

1-1- أسطورة سيزيف :

هو ابن "أيول " الرب الآمر لجميع الرياح ، وكان مؤسس مدينة كورنثوس التي كانت تعرف في الأزمنة الغابرة باسم ايفرا. لم يكن أحد في اليونان القديمة يجاري سيزيف دهاء وحيلة ومكرا، واستطاع سيزيف بفضل دهائه جمع ثروات لا تحصى في كورنثوس، وطفقت شهرة كنوزه الآفاق.

وقد جاء "ثاناتوس " الكئيب إله الموت ، لكي ينقله إلى مملكة "هادس " الحزينة ، لكن سيزيف الذي أحس مسبقا باقتراب إله الموت تمكن من خداع ثاناتوس، وتكبيله بالأغلال، وتوقف الناس عن الموت على الأرض ... وحينذاك أرسل " زوس" قاذف الصواعق، إله الحرب الجبار " آريس" إلى سيزيف، وقد قام "آريس" بتحرير ثاناتوس من الأصفاد، فقام هذا الأخير يقبض روح سيزيف و قادها إلى مملكة أشباح الموتى . لكن سيزيف عاد فخدع الآلهة من جديد ... صدق هادس سيزيف و تركه يذهب إلى الأرض لكن سيزيف لم يعد إلى مملكة هادس بل بقي في قصره الفاخر يحي المآدب المرحة ... غضب هادس ومن جديد أرسل ثاناتوس لقبض روح سيزيف ... [1]

(1)- أ.أ.ينهاردت : الآلهة والأبطال في اليونان القديمة ، ترجمة : هاشم حمادي ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ت 1994 ، ص 128 – 129.

قبض إله الموت الذي يكره الآلهة والناس، روح سيزيف، التي طارت إلى الأبد إلى مملكة الأشباح .

إن عقاب سيزيف قاس في الحياة الآخرة، جزاء كل ما ارتكبت من مكر وخداع، لقد حكم على سيزيف بدحرجة صخرة هائلة نحو قمة جبل عال شديد الانحدار.

إن سيزيف يعمل ما لديه من قوة، ويتدفق العرق منه مثل حبات البرد، بسبب العمل القاسي، ها هو يقترب من القمة رويدا رويدا، وإذ يصبح قاب قوسين منها تفلت الصخرة من يديه فتتدحرج بصخب نحو الأسفل مثيرة سحب الغبار، ومن جديد يبدأ سيزيف عمله .

هكذا يستمر سيزيف إلى الأبد في دحرجة الصخرة، ولن يستطيع أبدا بلوغ الهدف قمة الجبل [1]

لقد كان البطل يسعى بين وادي الأبكار و القصر، من أجل تحقيق هدف واحد تمثل في إيصال السمكة إلى جلالة السلطان، غير أنه يعاقب بقسوة لأجل جرأته وسعيه لبلوغ الهدف واكتشاف الحقيقة.

ففي المرة الأولى عوقب بقص يده اليمنى ووجد نفسه في ساحة العامة للقرية الخامسة" علي الحوات القلب النابض بالخير وبالطهر طعن في أعز ما يملك أيها العمى، لقد جزت يده اليمنى حتى المرفق وأأسفاه وأأسفاه"[2]، ويعيد الكرة الثانية ويصطاد سمكة أخرى ويتجه إلى القصر فيعاقب بقص يده اليسرى إذ" استيقظ علي الحوات، على الضجيج وعلى الألم في ذراعه اليسرى"[3]

إلا أنه لم يتراجع عن نذره في إهداء السمكة، فذهب إلى القصر رفقة القرى السبع فيعاقب عقابا أشد في هذه المرة إذ يقطع لسانه،فقد" جاء فـــارس من قرية الأعداء ،

(1)- أ.أ. ينهاردت، الآلهة والأبطال في اليونان القديمة . ص 129

(2)- الطاهر وطار، الحوات والقصر، ص134.

(3)- المصدر نفسه،ص227

يعلمهم بأن علي الحوات عثر عليه في مدخل المدينة مغمى عليه، والدماء تسيل من فمه" [1]

ومع هذا يتجاوز آلام بتر أعضائه وقطع لسانه ويواصل إصراره وولاءه للسلطان، فيعاقب للمرة الرابعة بسل عينيه، وكان وراء ذلك إخوته حيث قال جابر يأمر " فلتفقأ عيناه، أيستشعر أحد الظلم في سلطتي"[2]

لقد كان علي الحوات مقتنعا بالرسالة التي خرج بها من قرية التحفظ فلم تكن أي قدرة لأي قوة أن تقف في طريقه فقد" لمس بمرفقه موضع القلب من صدره، وود لو كان في إمكانه، أن يقول لهم: إلا هذا لن تنالوه مني إنه الموضع الوحيد الذي لن تقووا على تشويهه" إن إرادته كانت قوية جدا إلى حد أنه كان مستعدا للتضحية بنفسه في سبيل بلوغ غايته.

إن كل محاولات علي الحوات للاقتراب من القصر كانت تقابل بالرصد.[3]

إن ما حدث مع "علي الحوات" هو أشبه ما يكون بما حدث مع" سيزيف" الذي كان يسعى في كل مرة لحمل صخرة عظيمة إلى قمة جبل وحين يقترب منها تتدحـــرج الصخرة فوق السفح لتستقر في الأسفل ، لكن سيزيف لم يكن ليفشل لقد كان مصرا فيعيد المحاولة لكن دون جدوى، ودون أمل ، إن العقاب الذي حل ب"سيزيف"كان جراء رغبته في إعطاء الحياة الأبدية والخلود للناس حيث لجأ للحيلة، وكان مآله العذاب الأبدي . فرغم محاولاته واقترابه من القمة إلا أنه لم ينجح في ذلك، كذلك كان الحال مع "علي الحوات" الذي كانت رغبته متمثلة في فك الحصار وتكسير الحواجز والتحدث إلى السلطان وتبليغه مظالم الناس ليقول له: "يا صاحب الجلالة،

---

(1)- الطاهر وطار: الحوات والقصر، ص242.

(2)- المصدر نفسه،ص264.

(3)- ينظر: إدريس بو ديبة : الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ، ،ص245-247

لدي التماس، الرعية في حالة تعيسة يا مولاي، حرسك يظلم، جيشك يهين ويقتل، الصلة بينك وبينهم مقطوعة فاربطها، فإنهم كلهم يحبونك"[1].

إن التمسك والمثابرة على الفعل وتكراره دون كلل ، هو ما جمع علي الحوات وسيزيف، وكذلك التضحية من أجل الآخرين، وبهذا يكون الكاتب تمكن من إيضاح وشرح معاناة البطل في سبيل تحقيق غايته، وذلك بتوظيفه للأسطورة وتحويرها بما يخدم الشخصية، وإثراء الرواية وإعطائها بعدا جماليا.

1-2- أسطورة بروميثيوس:

لقد وردت هذه الأسطورة على أن" بروميثيوس" بطل أسطوري يوناني يقال أنه أنقذ لجنس البشري من الفناء، عندما أراد "زوس" إبادته بالطوفان، فعلم أبنه طريقة صنع السفينة، التي أنجته الغرق، ويقال أنه هو الذي خلق الإنسان من ماء وطين ، وقام بسرقة قبس من الشمس وخبأه في قصبة ثم أعطاه للإنسان ليشعل به النار، فغضب الإله "زوس" لهذا الفعل، وأمر بتقييده فوق صخرة وأرسل عليه نسرا يأكل من كبده كل يوم، فينمو الكبد من جديد ليعود النسر إلى نهشه، ودام هذا العذاب قرونا طويلة إلى أن خلصه "هيركليس" وقتل النسر الناهش لكبده..."[2].

نلاحظ أن أسطورة "بروميثيوس" تتقاطع مع رواية " الحوات والقصر" حيث يتجلى ذلك في موقف المتصوفين الذين يرغبون في معاقبة المجرمين باختيارهم

---

(1)- الطاهر وطار: الحوات والقصر ،ص261

(2)- إدريس بو ديبة :الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، ،ص247.

طريقة التعذيب الجسدي :" وأعلن المتصوفون أنه للانتقام لعلي الحوات من أعدائه، ليس أفضل من ربط الأعداء بالأغلال والقيود في رأس قمة النسور، ليموتوا نهشا تارة من أعينهم وتارة من فروجهم، وتارة من ألسنتهم، وتارة من قلوبهم"[1]

إن توظيف هذه الأسطورة ساهم في تعميق الشعور بالألم والغضب و الانكسار الذي عاشته قرية التصوف من طرف الأعداء الذين كانوا يتفننون في تعذيبهم. بالإضافة إلى أن "بروميثيوس" كان شجاعا ليتجرأ على الآلهة ويسرق من الشمس قبسا، كذلك الحال مع بطلنا الذي كان جريئا ليتقدم من القصر"يخرق العادة، ويتخذ بادرة، لا أحد يدري ما إن كان القصر سيرضى عنها أم لا، وبما ستعود على القرية الآمنة"[2]

كما تتشابك مرة أخرى خيوط الرواية مع خيوط الأسطورة إذ أن العذاب الذي عاناه "بروميثيوس" وقوة تحمله تبرز في الرواية من خلال تحمل علي الحوات حيث قطعت يداه ولسانه وفقئت عيناه إلا أنه أشار إلى قلبه وقال:" إلا هذا لن تنالوه مني"[3]

إن هذا العذاب و التحمل لم يذهب سدى في كل من الرواية والأسطورة، ف"بروميثيوس"نجح في مسعاه في إيصال النار للناس كذلك بطل الرواية قد نجح في الوصول إلى القصر وتغيير تفكير القرى"إن التجارب الأولى أدت إلى اكتشاف الصوفية لطريقهم، وإلى استعادة المخصيين لرجولتهم، وإلى خروج أهل التحفظ من تحفظهم، وإلى انتماء بني هرار، وإلى بروز فرقة نصرة علي الحوات، وإلى خروج قرية التساؤلات إلى مرحلة الإجابة و قرية الحيرة إلى اليقين"[4]

---

(1)- الطاهر وطار ،الحوات والقصر، ص255.

(2)- المصدر نفسه ، ص23.

(3)- إدريس بو ديبة،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ، ص264

(4)- المصدر نفسه،ص237

إن ملامح هذه الأسطورة في الرواية قد ساعدت على تجسيد الصعوبات التي عاشها علي الحوات في سبيل تحقيق هدفه ونذره وإبراز الصمود الأسطوري لبطل في بلوغه مبتغاه.

1-3- أسطورة الأمازونيات:

تحكي الأسطورة أن"الأمازونيات أمة شهيرة من النساء كانت تقطن بجوار الترومدون في كابادوسيا، وكانت حياتهن وقفا على الحروب ومآثر البطولة، ولم يكن يضاجعهن الرجال غلا بين الفينة والفينة للإنجاب فقط، فإذا نسلن ذكورا أهديناهم إلى آبائهم على حين يحتفظن بالإناث ، وتقول رواية بأنهن كن يمزقن الذكور إربا إربا عند ولادتهن على حين كن يربين الإناث تربية عسكرية قاسية، حتى إذا بلغن سن الرشد استؤصل ثديهن الأيمن بالكي حتى يستطعن قذف الرمح بلا عائق وتسديد السهام كذلك، وكلمة أمازون مشتقة من كلمتين يونانيتين "آه"وتعني النفي، و"مارا"تعني الغلال، لأن الأمازونيات اشتهرن بأكل اللحم فقط.وكانت لهن دولة كبيرة في آسيا الصغرى على شاطئ البحر الأسود، وقد هاجمهن الإغريق مرارا حتى هزموهن في بلادهن الأمر الذي أدى إلى نفيهن وانتشارهن في كافة أنحاء عالم البحر المتوسط، أما "بنشيسليا" فكانت أشهر ملكاتهن وتنسب سلالتها إلى الإله "مارس"، وقد حاربت في صفوف الجيش الطروادي وقتلها "أخيل" ويقال أنه لما رآها قتيلة أمامه بكى حزنا على جمالها ، وهناك رواية بأن أخيل قد سمل عيني "بنشيسليا" قبل أن يقتلها و أن أحد أبطال الإغريق وهو" تيرسيتيس" قد شهد ذلك أيضا فاضطر

"أخيل" إلى قتله، وهناك رواية أخرى بأنه قد ضاجعها وهي ميتة وأن"ثيرستيس"قد شهد ذلك أيضا، وإذا كان "ثيرستيس" صديقا ل"ديوميديس"فقد غضب الأخير لمقتل أخيه فأمر بأن تجر الجياد جثة "بنشيسليا"بسبب المصيبة وأن يلقى بها في نهر اسكمندر.[1]

إن المتأمل في هذه الأسطورة و المطلع على رواية " الحوات والقصر" ليجد أن هذه الأخيرة لا تخلو من بعض أجزاء هذه الأسطورة ويتجلى ذلك في القرية السادسة المعروفة بقرية المخصيين حيث راحت النساء "يتبادلن النهش ويمصصن دماء بعضهن بتلذذ غريب"[2] ، وأن اتصال أي رجل بهن يكون مصيره الهلاك بحيث يمصصن رجولته حتى تنتهي، إذ أصبح" الرجل الذي يقع فريسة بين نساء المخصيين ينتهي إلى الهلاك"[3] ، هذا الهلاك يكون إما بامتصاص رجولته أو بأكله حيا "يقال أن فتاة مأكولة الصدر و الثديين والبطن، هجمت على الشاب واحتضنته راحت تواصل ضمه إليها متلذذة وتقحمه في أحشائها حتى غاب"[4]

إن ذروة الهيجان عند أمازونيات الرواية تجعلهن يتحولن إلى ذكور أو يعوضن الذكورة الغائبة في الرجال المخصيين حيث "إن الأنوثة حين تهيج الهيجان الأكبر تتحول إلى ذكورة تعوض عن الذكورة إلى حد ما وإن لم تفعل ذلك فإنها تدعوها إلى التيقظ وهذا في حد ذاته هام"[5]

---

(1)- أوفيد: فن الهوى ، ترجمة داثروت عكاشة، دار الشروق بيروت الباب الثالث، ص251

(2)- الطاهر وطار، الحوات والقصر، ص82

(3)- المصدر نفسه،ص183

(4)- المصدر نفسه،ص96

(5)- المصدر نفسه ، ص90

لقد وظف النص هذه الأسطورة لكي يرمز على فئة الخاضعين الانهزاميين، والذين يرضون بأمر الواقع، وهذا ما نجده عند مخاطبة رجال هذه القرية لعلي الحوات[1] :

"كل ما في قريتنا من عباد ومتاع ، مهدي من أجيال لجلالته، اعلم يا علي الحوات أننا ما إن تقربنا من القصر بجاريتنا ألحظة حتى تقربنا بكل حلائلنا وبناتنا جواري مباحات للسلطان ولفرسانه ولحرسه، ولنقيم الدليل على إخلاصنا في ذلك أقسمنا على أن الأنثى في قريتنا، لن توطأ من رجال منا، ولنثبت ذلك، حكمنا على كل رجل فينا بالخصي، نعم بالخصي"[2]

ولا تزال الأسطورة تحظر داخل الرواية، من خلال عنصر كره الرجال، حيث أن الأمازونيات من المعروف عنهم كلهن محاربات، ومعاديات للرجال: "أنهن كن يمزقن الذكور إربا إربا عند ولادتهن"[3]، بحيث كن يواجهن الرجال بالسلاح، وأن الأمازونيات في الرواية كن"يحملن السلاح، وينصبن الكمائن في الطرقات، لقد استولين في المدة الأخيرة على كوكبة من رجال القصر الملثمين"[4]

ومن هنا تبرز القيمة الفنية لهذا التوظيف الأسطوري، الذي يتمثل في تفجير الأسطورة الأصل تفجيرا رمزيا، وإعادة صياغتها، بما يخدم رؤية النص الفكرية والفنية.[5]

(1)- عبد الحليم منصوري، الملامح الأسطورية في رواية الحوات والقصر، ص116

(2)- المصدر نفسه،ص84-85

(3)- أوفيد: فن الهوى، ترجمة داثروت عكاشة، ص251

(4)- الطاهر وطار، الحوات والقصر، ص183

(5)- عبد الحليم منصوري : ينظر الملامح الأسطورية في رواية الحوات والقصر، ص118

1-4- أسطورة أوزوريس:

أوزوريس هو إله الخصب والنماء، كان يجسد الخير بينما جسد أخوه"ست" الإله المستغل الجشع الشر، حيث قام بعمل احتفالية عرض فيها تابوت رائعا، وقام الحاضرون بالنوم فيه ، لكنه لم يكن مناسبا إلا ل"ازو ريس" فقام" ست" بغلق التابوت ورميه في النيل، فمات "اوزوريس" غرقا، من ثم قام بقطع أوصاله ورمى بها في أنحاء متفرقة من النيل، أخذت "إيزيس" تبحث عن زوجها في كل مكان، ويقال أنها استعادت كل الأجزاء ما عدا عضو التذكير، واستخدمت السحر لتركيب جسد "اوزوريس" وإعادة الروح له لإنجاب منه، وبالفعل حملت منه ولكن كان من الصعب أن يحيا "اوزوريس" مثل حياته الأولى فلزم عليه أن يحيا في مملكة الموتى ويكون ملكا فيها، ولدت "ايزيس" ولدا منه وهو" حورس" _بالسحر أيضا_ وقامت بتربيته في أحراش الدلتا سرا حتى اشتد ساعده وأخذ يصارع "ست" انتقاما لأبيه حتى هزمه في النهاية.[1]

تظهر الأسطورة واضحة في الرواية متمثلة بداية في ثنائية الخير والشر، التي جسدها ي الأسطورة "اوزوريس" وأخوه "ست" وداخل الرواية جسدها "علي الحوات"

(1)- عبد الحليم منصوري،الملامح الأسطورية في رواية الحوات والقصر، ص42.

وإخوته (سعد، جابر و مسعود)"علي الحوات الشاب الطيب...لم يتعد على أحد، ولم يثلب في عرض، أو يتعرض بسوء لغير"[1] ، و"أنا جابر اليتيم سرقت هذا الطفل ، وفحشت فيه"[2] ، "أنا سعد اليتيم هذه أم المرحومة أمي،أرسلتها إلى الحمام لتسرق لي"[3]" أنا مسعود اليتيم، أخ جابر و سعد ولص اللصوص"[4]

كما تتجلى في مظهر آخر يتمثل في التسامح الذي ميز كل من الشخصيتين"اوزوريس"و"علي الحوات". "ف"اوزوريس"كان متسامح مع أخيه حين أستتب الأمر ورد كرامة زوجته "ايزيس" وعفا عن ست"[5]أما علي الحوات فقد عفا عن إخوته إذ قال:"أخي مهما كان الأمر، وعلي الحوات لا يمكن أن يحقد على أخيه أبدا ، أبدا"[6] ، وكذلك في موضع آخر نجده يصفح عن إخوته ويضحي بنفسه من أجلهم"لا لن أقول لجلالته هذا الكلام، الأعداء الإخوة، إخوة لي ، ولن أعاملهم إلا بما تتطلبه الأخوة، علي الحوات الخير، القلب الأكبر...كيف يقتنع إخوتي بطيبتي وبخيري إن لم أكن أخا يفهم جميع طبائعهم" ، وتتلاقى الأسطورة مع الرواية في التنكيل و تمزيق الأعضاء، فأزو ريس مزقت أعضاءه من طرف أخيه "ست"، وقطع جسده إربا، إربا ، وهذا ما أصاب علي الحوات إذ " طعن في أعز ما يملك ... لقد جزت يده اليمنى حتى المرفق " [7]

(1)- الطاهر وطار، الحوات والقصر ، ص17

(2)- المصدر نفسه،ص19.

(3)- المصدر نفسه، ص20.

(4)- ينظر: عبد الحليم منصوري ،الملامح الأسطورية، ص 44

(5)- الطاهر وطار ، المصدر السابق، ص 255

(6)- المصدر نفسه ، ص 261

(7)- المصدر نفسه ، ص 134

كما بترت يده اليسرى "استيقظ علي الحوات على الضجيج، وعلى الألم في ذراعه اليسرى "[1] ثم " انتزع لسانه" [2] وكذا حين صاح أخوه جابر" فلتفقأ عيناه"[3] .

لقد نابت المرأة في الحكم في كل من الرواية و الأسطورة، إذ عندما رحل علي الحوات من قرية التصوف ولى العذراء أمور القرية " ستتولى العذراء قيادتهم ، عندما أعود أساعدها على ذلك" [4] و لم يختلف الأمر عند أزور يس فعند ذهابه في رحلة الشرق لتعليم الناس ما علمه للمصريين ترك زوجته إيزيس حاكمة عليهم .

وتشترك الأسطورة والرواية في ظاهرة البكاء، فكل من علي الحوات وزوجة أزور يس بكيا فكانت دموع زوجته " كلما بكت إزيس فاضت مياه النيل"[5]

أما علي الحوات فقد بكى بنفسه إذ " يقال أن دموع علي الحوات أغرقت القصر في فيضان " [6] .

إن الأسطورة في مجملها تجسد ثنائية الحياة بعد الموت فأوزوريس عاد إلى الحياة بعد التنكيل بجسده ، كذالك هو الحال عند على الحوات ، فنعد تقطيعه ، و بقائه على قيد الحياة "إن على الحوات استعاد كل أعضائه المفقود ، وتزوج العداء ، التي كانت بحق سلطانة السلطانات " [7] .

---

(1)- الطاهر وطار: الحوات والقصر ، ص 227

(2)- المصدر نفسه ، ص 243

(3)- المصدر نفسه ، ص 264

(4)- المصدر نفسه ، ص 74

(5)- ينظر عبد الحليم منصوري، من ملامح الأسطورية في رواية الحوات و القصر ، ص 46

(6)- طاهر و طار : الحوات و القصر ، ص 267

(7)- المصدر نفسه ، ص267.

1-5- أسطورة القرابين:

ما تتفق حوله الأبحاث أن الإنسان البدائي في علاقاته بظواهر الطبيعة قد سعى دوما إلى درء مخاطر الغامضة ، بممارسات طقوسية نو قد رأى في العوالم التي لا يطالها إدراكه قوة ملغزة تثير مخاوفه، فجاء رد فعله، غير تقديم قرابين رغبة منه في الحصول على رضي الآلهة التي تجسدت في أصنام أو حيوانات وفي أشكال مختلفة، وكانت هذه القرابين عبارة عن هدايا تقدم إما من أحسن الثمار أو المحاصيل الزراعية، أو من أحسن المواشي.أو من أجمل القيتات لتوضع في المعبد..الخ، ولعل من أمثلة هذه الأساطير ما نجده في الكتاب المقدس عند الحديث عن قابين وهابيل:"وكان هابيل راعيا للغنم، وكان قابين عاملا في الأرض وحدث من بعد أيام أن قابين قدمّ من أثمار الأرض قربانا للرب، وقدم هابيل أيضا من أبكار غنمه ومن سمانها، فنظر الرب إلى هابيل وقربانه ولكن إلى قابين وقربانه لم ينظر"[1]

. وقد تمثل تقديم القربان في الرواية في نذر "علي الحوات" حين قال:"أنذر لجلالته أحسن سمكة أصطادها خلال هذا الأسبوع احتفاء بنجاته"[2] ، إن "علي الحوات" أراد أن يعبر للسلطان عن شعوره بالسعادة لنجاته، فكان القربان معبرا عن قمة هذه السعادة، وكانت السمكة هي القربان، إن الصفات التي توفرت عليها السمكة، كانت

---

(1)-الكتاب المقدس، التكوين، ص03.

(2)- الطاهر وطار، الحوات والقصر ، ص15.

جديرة بها أن تهدى إلى السلطان إذ أنها كانت:"في طول يزيد عن المتر، وعرض يزيد عن ربع المتر"[1]

فضلا عن الحجم الكبير الذي امتازت به السمكة عن باقي سمك النهر، بالإضافة إلى الجمال الباهر الذي أثار هول سكان جميع القرى ، فيقال أنها:"تتنفس ، تنظر ، فيها الأحمر، والأصفر، والأخضر والفضي، والذهبي، ما أجملها، وادينا لم يعرف سمكا من هذا النوع"[2]

وعلى الرغم من عظم القربان الذي قدمه "على الحوات"، إلا أنه لم يجازي على قربانه إذ أنه:"انتشر بين كافة الرعية، أن علي الحوات عوقب بدل أن يجازى"[3]

فعلي الحوات لم يحض برؤية السلطان ويقدم له هديته،وهو يشبه ما حدث مع "قابين" أي أن الإله لم ينظر أيضا لقربانه، إن حضور أسطورة القرابين في الرواية قد أضفى عليها طابعا أسطوريا، إذ أن "علي الحوات" بسعيه إلى استرضاء السلطان كان أشبه ما يكون بما يقام في الاحتفالات التي تقام للآلهة طلبا لدعمها مما يجعلنا نخرج من طابع الرواية السردي القصصي، لنندمج مع الطابع الأسطوري.

(**1**)- الطاهر وطار: الحوات والقصر ،ص26.

(**2**)- المصدر نفسه ، ص 33-34.

(**3**)- المصدر نفسه، ص 131.

1_6- أسطورة الخنثى:

ارتبطت أسطورة الآلهة المخنثة المنبثقة من بيضة واحدة تحمل مكونات الذكورة والأنوثة، حيث فسر أفلاطون معاناة العشاق الذين فرقتهم الطبيعة، ورأى أن الذكور أصحاب الرجولة هم أبناء الشمس وأن الإناث هن بنات الأرض أما الجنس الثالث، وهم المخنثون، فجعلهم "أفلاطون"أبناء القمر الذي يعد مرتبة بين الشمس والأرض.[1]

وتروي الأسطورة الإغريقية الحورية سالما كيس أغرمت بالشاب البارع الجمال هارمافروديت فتوسلت إلى الآلهة قائلة :"و لتمنحني الآلهة أمنيتي فلا يأتي يوم ينفصل فيه هذا الغلام عني أو أنفصل عنه "و فعلا استجابت لها الآلة وتحول هارمافروديت إلى خنثى في الأسطورة .والتحمت الحورية سالما كيس بجسم هارمافروديت التحاما تاما حتى أننا لم نعد "ندري أهما ذكر أم أنثى أو أنهما شيء واحد معا أو أنهما ليس من هذا أو ذاك"[2] واستطاعت سالما كيس جعل هارمافرودت يرضح لها و يتقبل وضعيته الجديدة بل وصل به الأمر إلى أن يتوسل إلى والديه: "أباه، أماه أناشدكما أن تحققا أمنية ولدكما... وهي أن يخرج كل رجل ينزل إلى البركة نصف رجل فحسب وأن يفقد فحولته و نشاطه حين يلمس المياه "[3]

---

(1)- ينظر: عبد الحليم منصوري الملامح الأسطورية في رواية الحوات والقصر، ، ص148.

(2)- المرجع نفسه، ص148.

(3)- المرجع نفسه، ص148.

وتحمل كلمة نصف رجل معاني الشعور بالنقص الذي تمكن من هارمافروديت، الرجل الخنثى. [1]

ونجد صدى لهذه الأسطورة داخل الرواية أو بعض جزئيات و ذلك تجلى من خلال انتشار التخنث في قصر السلطان، بحيث أنها "تختلط أحيانا كثيرة حتى لا يبقى يتميز فيه شيء الرجل من المرأة والعبد من السيد، والسلطان من الملكة والعدو من الصديق"[2]

تظهر صفة التخنث في الرواية شخصية الملكة إذ أنها"بعد سنه من زواج جلالته بها، جعلتها كثرة الجواري التي تطوف بها لعملية التحول"[3]

إلا أن هذا التحول الذي أصاب الملكة لم يكن دائما فقد كان يتأرجح بسلوكها الجنسي بين الرجولة والأنوثة، فكان"يقال أنه(علي الحوات) سير به إلى جلالة السلطانة التي باتت تستمتع بشبابه كأنثى وهو معصوب العينين وعندما تيقظ فيها الجانب الرجولي أمرت بجلده سبعمائة جلدة"[4]

كما ذكر الراوي في موضع آخر الحال الذي آلت إليه السلطانة إذ أنها أخذت بزمام الأمور داخل القصر، وتجاوزت السلطان إذ"صارت الملكة تطلب الجواري أكثر من جلالته حتى امتلأ القصر كما أنها صارت تعترض على خصي الغلمان"[5] ، ولقد أسهم توظيف أسطورة الخنثى الرمزي في تشريح بنية النظام السياسي أي السلطة حيث بدل تخنث الملكة على رغبتها في إكمال الذكورة الناقصة لدى السلطان[6] ،

(**1**)- ينظر : عبد الحليم منصوري، الملامح الأسطورية في رواية الحوات والقصر، ص110-112.

(**2**)- الطاهر وطار: الحوات والقصر ، ص78.

(**3**)- المصدر نفسه، ص78.

(**4**)- المصدر نفسه، ص130

(**5**)- المصدر نفسه، ص78

(**6**)- ينظر: عبد الحليم منصوري، المرجع السابق، ص114

وهنا تتلاقى مع بطل حكاية ألف ليلة وليلة الملك شهريار الذي أدى به إلى قتل الفتيات نتيجة شعوره بالنقص في رجولته.

إن توظيف أسطورة الخنثى داخل الرواية قد ساعد على إيصال فكرة ضعف الأسرة الملكية وانعكاسها سلبا على الرعية إذ جعل في تساؤل دائم حول هوية السلطان" من السلطان؟لم يتقدم أحد ، من السلطانة؟"[1]

إن أسطورة الخنثى قد قامت بإبراز- بشكل جلي- مكانة ودور كل من شخصية السلطان والسلطانة داخل النص الإبداعي.

1_7_ أسطورة البيجاسوس:

كان بيجاسوس في الميثولوجيا الكلاسيكية جوادا مجنحا قفز من جثة "ميدوسا"عند موتها وقد ارتبط الاسم منذ زمن طويل بالشعر والإلهام، وربما يرجع ذلك إلى أن بيجاسوس يفترض أنه فتح نافورة الإلهام الخاصة بربات الإلهام ضربا بحافره..."[2] ،

(**1**)- الطاهر وطار: الحوات والقصر: ص266.

(**2**)- إبراهيم فتحي ، معجم الأساطير الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس ، الإيداع القانوني 1، الثلاثية الأولى 1988، ص 33

ونجد ما يقابل البيجاسوس في الثقافة الإسلامية إذ وردت باسم الصافنات وهي عبارة عن خيول مجنحة أخبر بقصتها القرآن الكريم بأنها ألهت سيدنا سليمان عن ذكر ربه.

وقد جاء في تفسير "السعدي" للآية:"ووهبنا لداود وسليمان نعم العبد إنه أواب إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد"[1] "أنه لما عرضت عليه الخيل الجياد السبق الصافنات أي: التي من وصفها الصفون وهو رفع إحدى قائمها عند الوقوف وكان لها منظر رائق ، وجمال معجب... حتى غابت الشمس في الحجاب "[2]

وفي الرواية تحولت السمكة إلى البراق" والبراق في الثقافة العربية الإسلامية هي اسم دابة يركبها الأنبياء عليهم السلام،مشتقة من البرق، وقيل البراق فرس جبريل عليه السلام"[3] حيث يقال:" أن علي الحوات مر على القرية يركب براقا، السمكة المسحورة تحولت عند مدخل القرية إلى براق ذي رجل واحدة وثلاثة أجنحة ، ركب علي الحوات براقه"[4]

نلاحظ أن استخدام الروائي لهذه الأسطورة قد أعطى للرواية طابع سحري عجائبي، لا يخلو من اللمحة الدينية، فقد أعطت فكرة البراق للشخصية البطلة، القدرة على الالتحاق بمصاف الأنبياء والمرسلين، نظرا للامتيازات التي حظي بها الحيوان.

(**1**)- سورة(ص)، الآية30-31.

(**2**)- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار أبن حزم، الطبعة الأولى 2003، ص679.

(**3**)- إستراتيجية القارئ في البنية النصية، عبد الناصر مباركيه،2006، ص97.

(**4**)- الطاهر وطار، الحوات والقصر ص59.

1_9_ أسطورة أوديب:

تروي الأسطورة اليونانية:" أن الآلهة أوحت إلى لايوس، ملكTHEBES بأن ولده سيقتله، فأخذ أبنه غلى جبل و تركه هناك بعد أن أوثقه، ويقال أنه ربطه إلى شجرة، أنقذ أحد رعاة أوديب الذي كان حظه أن تبناه ملك GORIENT .بينما أوديب مسافر ذات يوم يلتقي برجل تحداه للمبارزة، فقتله أوديب ، وواصل سفره نحو مدينة THEBES فوجد أن أهلها يواجهون خطر SPHNIX وهو في الأساطير اليونانية وحش ضخم له جسد أسد ورأس امرأة .وتروي الأسطورة أن الوحش كان يأتي إلى المدينة ويطرح على أهلها أحجيات.، فإن لم يعطوه الجواب هجم عليهم ليفترسهم.

وتعهد كربون حاكم" ثيس" أن يزوج أخته المطلقة "حوكاس" لمن يحل اللغز المطروح هذه المرة ، وأن ينصبه ملكا عليهم ، واستطاع أوديب أن يحل اللغز وبذلك أصبح أوديب ملكا، وتزوج "جوكاسا"

ورزق منها ولدان وبنتان، ولكنه اكتشف أن المرأة التي تزوجها ، هي أمه ، وأن الرجل الذي قتله في الطريق إنما هو أبوه "لايوس" وعندما تأكدت الحقيقة انتحرت أمه، أما أديب ففقأ عينيه وهام على وجه البسيطة[1]

(1)- الأزرق بن علو، الرحلة"أساطير، تاريخ، أدب، حكايات"، دار قباء ، القاهرة،ت2001، ص18.

يشترك كل من علي الحوات وأوديب في الأبعاد المأساوية وقسوة المصير الذي رسمه لهما القدر" هناك شيء تدبره الأقدار ينبغي أن نساعد جميعا على تحقيقه"[1] ، إيمانه بأن"الأقدار هي التي تدر بحركاتي وتصرفاتي منذ لحظة النذر الأولى"[2] ، كما نجد حضور القدر في الأسطورة حيث أن الأقدار كانت تسيره انطلاقا من النبوءة الأولى"أن الآلهة أوحت إلى لايوس ، ملك ثيس بأن ولده سيقتله"، فلم يتمكن "لايوس" من الإفلات من قدره ، كما أن "علي الحوات" هو الآخر قد سيرته الأقدار في رحلته.

ويلتقي مرة أخرى "علي الحوات" و"أوديب" في مسار واحد باتجاه القصر، حيث يقول في الرواية"لقد اخترت أن تصعد إلى القصر، فافعل ما اخترت"[3] ، وكذلك الحال عند أوديب في اتجاهه إلى القصر بحثا عن الملك لكن نتيجة ذلك دفع كل من "علي الحوات" و"أوديب" الثمن غاليا فلقد تعرضا للعقاب الشنيع.فكلاهما فقئت عيناه ، فكان جزاء علي الحوات جراء ذهابه القصر بأن كانت أوامر جابر شقيقه قاطعة حيث قال"فلتفقأ عيناه"[4]، إن دخول القصر و نيل العقاب كانت بعد تلك الحواجز التي تحول دون بلوغها للهدف " إذ واجه علي الحوات المراكز السبعة المكلفة بحراسة القصر، ورئيس الحرس ، و كبير المستشارين " [5] وقد واجه أوديب أيضا حواجز كادت أن تحول بينه و بين المملكة ، إذ يلتقي أبا الهول و يلقي عليه اللغز ، الذي كان مصير كل من يعجز عن حل اللغز يقوم بافتراسه الوحش، " فهما شخصيتان محاطتان بهالة من التمجيد والإعجاب و الشفقة ، ويمتلكان القوة والشجاعة ، وستحوذان بسلوكهما ونبل أفعالهما على قلوب الناس، فأوديب خلص أهل المدينة من الوحش المرعب وعلى الحوات يمتاز بالكرم والسخاء، وكان يوزع سمكه على السكان بلا مقابل وكان يستقبل لدى مروره

---

[52]– الطاهر وطار، الحوات والقصر، ص25.

[53]– المصدر نفسه، ص164.

[54]– المصدر نفسه ، ص 29.

[55]– المصدر نفسه ، ص 264.

[56]– عبد الحليم منصوري ، الملامح الأسطورية في رواية الحوات و القصر ، ص 102.

بالقرى بنوع من التقدير والتقديس مثل قولهم "الامتثال والطاعة يا سيدنا الجليل..."[1] إن الطريق الواحد وما صاحبه من حواجز لكل من الحوات وأوديت و المصير الشنيع لكل منها، يظهر لنا و بحق قدرة الكاتب على إبراز المشاكل و القضايا التي يطرحها الواقع، عن طريق استحضار الأساطير القديمة ، و لقد برع وطار في دمج الأسطورة في نصه الروائي دون إحداث أي خلل في بناء الرواية .

2 _ التراث الديني :

2-1-أسطورة البطل :

يوجد اعتقاد عند فرق الشيعة في أن الإمام علي رضي الله عنه أفضل من الرسول صلى الله عليه و سلم، حيث اعتبرت شخصية الإمام علي أسطورية " كون هذه الشخصية متحققة الوجود تاريخيا، لكنها شخصية تأسطرت بفعل الزمن و الجدل الديني، حتى بلغت درجة من التهويل و التقديس "[2]

[57]– الطاهر وطار ،الحوات والقصر ، ص 60

[58]– عبد الحليم منصوري ، الملامح الأسطورية في الحوات و القصر ، ص 47

ومن" طوائف الشيعة نجد الغلاة قد تجاوزا حد العقل والإيمان في القول بألوهية هؤلاء الأئمة إما على أنهم بشر اتصفوا بصفات الإلوهية ، أو أن الإله حل في ذاتهم البشرية ، وهو قول بالحلول يوافق مذهب النصارى في عيسى صلوات الله عليه "[1].

إن الربط بين شخصية علي الحوات و علي أبي طالب لا يقتصر على الاسم المشترك فقط بل على مجموع الصفات المشتركة بينهما و يدرج ذلك الطاهر وطار في حديثه قائلا: " أما فيما يخص علي الحوات فكان من جملة الأبعاد التي وضعتها لشخصيته هي ربطه بتاريخنا و بالتالي محاولة إقتدائه بشخصية الإمام "علي بن أبي طالب كرم الله وجهه " فهو يشترك معه في الطيبة، في صفاء حسن النية ، في صفاء الطوية و الصبر، في النظرة المثالية الكبيرة، وحتى في مسار الرواية ينهزم علي الحوات كل مرة، مثلما انهزم علي بن أبي طالب، ولكن الهزيمة الشخصية لعلي الحوات كانت انتصارا بالنسبة للقرى السبعة"[2].

ويظهر تجلي هذه الأسطورة بوضوح في صفات غلي الحوات الذي بلغ درجة التأليه عند قرية التصوف، وجعله وليا من أولياء الله" الأمثال والطاعة يا سيدنا الجليل، يا علي الحوات يا روح الله وآياته"[3] وفي قولهم أيضا" يا سيدنا علي الحوات يا حبيب الله، تقبل منا هديتنا لك"[4] . وهذه الصفة ألحقت بعلي كرم الله وجهه، حيث نصبوه إماما عليهم كون الإمامة" منصبا إلهيا يختاره الله بسابق علمه بعباده كما يختار النبي، ويأمر النبي بأن يدل الأمة عليه، ويأمرهم بأتباعه"[5].

(**1**)- عبد الرحمان ابن خلدون ، مقدمة العلامة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت لبنان ، ت2007م ، ص 208.

(**2**)- عبد العالي رزاقي : الطاهر وطار : في حوار مع مجلة الجيل العدد 04، أفريل1988، ص 91

(**3**)- الطاهر وطار، الحوات والقصر، ص61.

(**4**)- المصدر نفسه، ص63.

(**5**)- مقدمة ابن خلدون، ص474.

إن تنصيب" علي الحوات" وليا على قرية التصوف جعل منهم يطيعونه طاعة عمياء وهذه الطاعة لم تقتصر عليهم فقط بل انسحبت إلى جميع القرى، بما في ذلك قرية بني هرار "التي انحنت لأول مرة في تاريخها ولم يكن الانحناء لأحد سوى لعلي الحوات"[1]

كما يتجلى العنصر الأسطوري من خلال صفة العصمة من الخطأ فعلي ابن أبي طالب حسب رأي الشيعة كان معصوما من الخطأ"[2]

إن الإمامة هي ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تقويضه إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم، ويكون معصوما من الكبائر والصغائر

وكذا الحال في شخصية علي الحوات الذي" ابتعد عن الطريق الضلالة، لم يسرق يوما، لم يكذب مرة، لم يتعد على أحد، لم يثلب في عرض، أو يتعرض بسوء لغيره، كان مثال الشباب المستقيم"[3]

كما تشترك الشخصيتان في كونهما قد بويعا من طرف الشعب، فعلي بايعه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله"من كنت مولاه فعلي مولاه"وكذلك قوله:"من يبايعني على روحه وهو وصي وولي هذا الأمر من بعدين فلم يبايعه إلا علي...هذه الأدلة إنما اقتضت تعيين علي بالوصف لا بالشخص"[4] ، وكذلك الأمر عند علي الحوات الذي أحبته الرعية وبايعوه ونصروه في طريقه إلى القصر وبكوه حين فقد أعضاه:"لو كانت لنا أعين لبكيناك، لو كانت لنا سيوف لافتديناك"[5]

(**1**)- الطاهر وطار: الحوات والقصر ، ص64

(**2**)- مقدمة ابن خلدون، ص207

(**3**)- الطاهر وطار: المصدر السابق ، ص17.

(**4**)- مقدمة ابن خلدون، ص207.

(**5**)- الطاهر وطار ، المصدر السابق ص135.

وهناك اعتقاد عند الشيعة العلويين أن علي كرم الله وجهه موجود في السحاب والرعد صوته والبرق في سوطه، وهذا ما نجده قد حصل لعلي الحوات:" يقال أن علي الحوات ما إن فقئت عيناه حتى صار وهجا، ارتفع إلى السماء، ثم صار شمسا هبطت على القصر فتحول إلى دخان أزرق، وعندما وصلت جيوش الانتقام لم تجد سوى الرماد"[1] كما كانت تعتقد الشيعة أن "قطعة من النور تنتقل من آدم إلى علي بواسطة الأنبياء الصالحين، وينتقل هذا النور إلى الأئمة حتى آخر العالم "[2]

وهذا ما نجده في شخصية علي الحوات فهناك "من يرى فيه أصل النور الشعشعاني"[3] وكذلك قولهم:" فقد صار النور الشعشعاني الذي نراه أقوى من ذي قبل وأن الذروة اللامتناهية هي الآن أعلى من ذي قبل"[4]

من خلال ما ورد سابقا نجد أن شخصية علي الحوات تكاد تطابق شخصية الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فمن خلال الشخصية الأولى يظهر لنا اقتداء الطاهر وطار للتاريخ الإسلامي وتأثره به مما أعطى الرواية طابعا إسلاميا، وأثرى مفاهيمها الكثيرة.

ولقد استفاد الطاهر وطار من أحداث قصة سيدنا موسى عليه السلام، ويظهر ذلك في كيفية اصطياد علي الحوات سمكته المسحورة، إذ أنه كان يقال في القرية الأولى أن" علي الحوات ضرب بقصبته الماء سبع ضربات فانشق من حوله ، و بان قعر الوادي و ما فيه " [5]

(**1**)- الطاهر وطار: الحوات والقصر ص267.

(**2**)- عبد الحليم منصوري، الملامح الأسطورية في رواية الحوات والقصر، ص49.

(**3**)- الطاهر وطار: المصدر السابق. ص153.

(**4**)- المصدر نفسه، ص155.

(**5**)- المصدر نفسه ، ص 206.

ونجد لهذا مثيلا في الكتاب المقدس إذ " قال الرب لموسى مالك تصرخ إلي ؟ قل لبني إسرائيل أن يرحلوا ، وارفع أنت عصاك ومد يدك على البحر وشقه، فيدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة " [1].

وفي موضع آخر يظهر التلاقي من جديد في حادثة التحول إلى الأفعى ففي قصة سيدنا موسى نجد في الكتاب المقدس أن الرب كلم موسى قائلا : " إذ كلمكما فرعون قائلا هاتيا عجيبة ، تقول لهارون خذ عصاك واطرحها أمام فرعون فتصير ثعبانا"[2] ، أما في الرواية فنجد أن السمكة: " عندما أنزلها علي الحوات راحت تصوت كالأفعى ، وتخرج من لسانها شواظا لازورديا ."[3]

لقد استخدم الطاهر وطار فكرة انفلاق البحر للتعبير عن ضخامة سمكته ، ووصف هول اللحظة ، وأضفت على النص مدلولا عجيبا ، استمال القارئ .

لقد جعل الروائي الديانات السماوية منبع الهامة، وخاصة قصص الأنبياء ، وأحداث طبعت حياتهم تمثل ذلك في قصة سيدنا يوسف ، ويظهر تأثر "وطار" بشكل جلي في الإخوة الأشرار إذ حاولوا قتله يظهر في قوله تعالى : " إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة ، إن أبانا لفي ضلال مبين ، أقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخلوا لكم وجه أبيكم"[4] وهذا ما عناه " علي الحوات من إخوته: " لقد أكلنا جميعا من سمك علي الحوات هذا ما كان يقوله كل من يتحدث عنه، حتى أن الناس نسوا كبائر إخوته اللصوص المجرمين "[5].

(**1**)- الكتاب المقدس ، الخروج ، 13-14 ، ص 55.

(**2**)- المصدر نفسه ، الخروج 6-7، ص 48.

(**3**)- الطاهر وطار ، الحوات و القصر ، ص 59.

(**4**)- سورة يوسف ، الآية07-08.

(**5**)- الطاهر وطار، المصدر السابق، ص18

كما تلتقي مرة أخرى القصة والرواية في الحلم، فقرية التصوف رأى الجميع في منامهم أنه " في ليلة واحدة، يا علي الحوات رآك جميع أهل القرية في منامهم حلموا بك حلما واحدا يا علي الحوات " [1]

أما في سيدنا يوسف نجد قوله تعالى: " إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين"[2] ولقد تحقق حلم سيدنا يوسف، إذ قال تعالى:"ورفع أبويه على العرش و خروا له سجدا، وقال يا أبت هذا تأويل رأياي من قبل قد جعلها ربي حقا، وقد أحسن بى إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو، من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي، إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم"[3]

كما تحقق حلم قرية التصوف في الرواية إذ أن "كل الأقاويل تجمع على أن القصر انتهى وأن حلم المتصوفين تحقق "[4].

وتعود الرواية لتتلاقى من جديد وفي هذه المرة يتجسد التلاقي في عنصر المرأة، ففي سيدنا يوسف ورد في الكتاب المقدس الحديث عن امرأة العزيز "فوطي فار" "وحدث بعد هذه الأمور أن امرأة سيده رفعت عينها إلى يوسف وقالت:أضطجع معي"[5]

أما في الرواية" يقال أنه سير به إلى جلالة السلطانة التي باتت تستمتع بشبابه كأنثى وهو معصوب العينين"[6]

(**1**)- الطاهر وطار: الحوات والقصر ، ص63.

(**2**)- سورة يوسف، الآية04.

(**3**)- السورة نفسها، الآية100.

(**4**)- الطاهر وطار: المصدر السابق. ص268

(**5**)- الكتاب المقدس، التكوين38-39، ص32.

(**6**)- الطاهر وطار، المصدر السابق، ص 130.

إن تتبعنا لهذه النقاط الهامة التي تلاقت فيها الرواية مع قصة سيدنا يوسف نجد أن الطاهر وطار كان يغتنم _ أثناء سرده_ كل فرصة ليدخل التراث الديني العقائدي ليضفي طابعا دينيا غطى كل الرواية وكل أحداثها فأهم الأحداث جرت في قرية التصوف وهي قرية تدل على اتجاه ديني خاص .

3_ التراث الشعبي:

أ_أسطورة التحول:

إن فكرة التحول برزت منذ بداية أحداث الرواية حيث تدور فكرة التحول حول السمكة التي اصطادها علي الحوات وألزم نفسه بها احتفالا بنجاة السلطان ، وقد تجاوزت السمكة في الرواية الطابع الحيواني ن واتصفت بصفات سحرية وخيالية من حيوان طائر إلى حيوان زاحف إلى هيئة إنسان إلى كائن جني.فلقد تحولت هذه السمكة إلى أفعى:"عندما أنزلها علي الحوات راحت تصوت كالأفعى وتخرج من لسانها شواظا لازورديا"[1]

ثم تلبث أن تظهر لنا بصورة حصان مجنح حيث يقال:" أن علي الحوات مر على القرية يركب براقا، السمكة المسحورة تحولت عند مدخل القرية إلى براق ذي رجل واحدة وثلاث أجنحة"[2]

(**1**)- الطاهر وطار، الحوات والقصر ، ص59.

(**2**)- المصدر نفسه، ص 59.

كما تحولت إلى عذراء فاتنة حيث يقال:"أن السمكة ما إن دخلت القصر حتى تحولت إلى عذراء فاتنة"[1]

وقد انزاح الحديث في الرواية بين الحوات وسمكته إلى الحديث بين الحوات والجنية وقد سجل لنا النص حوارا دار بينهما إذ تقول:"أنا ظمأى لم يستطع فحول الجن أن يرووا شبقي فنزلت أبحث عن إنسان أفحل.ولكن أنا متزوج تنتظرني في قرية التصوف عذراء بديعة أنا نفسي أتحول إلى السمكة التي تطلب وأصطحبك إلى القصر"[2]

إن ما يحدث في الرواية من تحولات هو أشبه ما يكون بالتحولات التي نجدها في التراث الشعبي وخاصة في ألف ليلة وليلة، ولعل من بين القصص التي اعتمدت وبكثرة على فكرة التحول قصة (التاجر والعفريت)، بالإضافة كذلك إلى تواجدها داخل الحكايات الشعبية"في المجتمع الجزائري التي تشير إلى زواج الجنية بالرجل أو زواج الجان بالمرأة وهي تدخل في إطار المعتقدات الشعبية"[3]

إن فكرة التحول من حيوان إلى حيوان آخر أضفت على النص جوا عجائبيا، يشبه جو القصص الشعبية وقصص ألف ليلة وليلة"إن وظيفة السمكة هي وظيفة المساعد السحري المعروفة كثيرا في القصص الشعبية، بحيث أن هذا المساعد السحري يقدم خدمات جليلة للبطل من أجل الوصول إلى الغاية المنشودة"[4]

وبهذا ساهمت في إثراء الجو القصصي ، وإخراجه من رتابة السرد.

(**1**)- الطاهر وطار: الحوات والقصر ، ص131.

(**2**)- المصدر نفسه، ص209.

(**3**)- عبد الناصر مباركيه، إستراتيجية القارئ في البنية النصية، ص 93.

(**4**)- المرجع نفسه، ص 98.

ب- أسطورة العدد:

إن العدد سبعة له علاقة وثيقة بالمعتقدات الدينية لدى الكثير من المجتمعات، فله شأن غريب في الأديان السماوية والوثنية، والأساطير والطقوس، والفلوكوريات على اختلافها عبر الأزمنة السحيقة "فلروما الروابي السبع، ولليونان الحكماء السبعة، وللفضاء الكواكب السبعة، ولثريا النجوم السبعة ، وللموسيقى الطبوع السبعة ، وفي المسيحية واليهودية البقر السمان السبع، والعجاف السبع، ولشمعدان الفاخر سبعة أغصان فيها تغرس سبع شموع، وفي كل الديانات السماوية الثلاث الموبقات السبع... وفي المسيحية الأسرار السبعة، والكلمات السبع للمسيح، وفي تاريخ الحضارة الإنسانية العجائب السبعة " [1].

وتتفق جميع الكتب السماوية على أن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام وخصص اليوم السابع للاستواء على العرش، قال تعالى: "إن ربكم الله الذي خلق السماوات و الأرض في ستة أيام ثم استوي على العرش"[2] و قد ورد العدد سبعة مرات عديدة في القرآن أربعا وعشرين مرة.

(**1**)- عبد المالك مرتاض ، عناصر التراث الشعبي في اللاز ، ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ت 1987، ص 25.

(**2**)- سورة الأعراف ، الآية 54

ومنها قوله تعالى: "يسبح له السماوات السبع و الأرض ومن فيهن "[1]

يظهر لنا جليا تأثر الطاهر وطار بالتراث الديني تمثل في تركيز أحداث روايته على الليلة السابعة وإعطائها أهمية كبيرة في صيرورة الأحداث يقول: " لولا حكاية الليلة الليلاء وجلالة السلطان واللصوص والأعداء هذه على علي الحوات دائما الأول ... بعد اليوم السابع من رحلته في الغابات يواصل قنص الوعول..."[2] ، كما ورد ذكر اليوم السابع أيضا في الكتاب المقدس إذ كان راحة للرب " و كلم الرب موسى قائلا : " و أنت تكلم بني إسرائيل قائلا : سبوتي تحفظونها لأنه علامة بيني وبينكم ... ستة أيام يصنع عمل و أما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب" [3] وقد اكتسب العدد سبعة معنى خاصا عند الصوفيين إذ يعد رمزا من رموزهم المتمثلة في الأسماء السبعة عندهم المسماة بالأسماء الإلهية، هي الحي، العالم، المريد، القادر، السميع، البصير، المتكلم "[4] .

إن المتأمل لهذه النصوص يجد قدرة الروائي في استخدامها و تحويرها من أجل خدمة نصه الروائي، فقد أضافت عبقا دينيا للرواية، وجمالا بارزا، كما أن توظيف هذه الجوانب الدينية أبرز و بشكل كبير اتساع ثقافة الكاتب الدينية، و قدرته على توظيفها داخل النص.

إن حضور العدد سبعة في النص كانت له مكانة كبيرة، إذ استغل في جوانب عديدة من النص نذكر منها: " القرية السابعة أقرب القرى إلى القصر وهي أدرى من غيرها بكثير من شؤونه..."[5] ، " يتعاون علي الحوات على هذا العمل ، سبعة أنبياء، وسبعة

(**1**)- سورة الإسراء ، الآية 44

(**2**)- الطاهر وطار ، الحوات و القصر ، ص 12.

(**3**)- الكتاب المقدس، كتب العهد القديم و العهد الجديد، دار الكتاب. المقدس في الشرق الأوسط بمصر ، الإصدار الثالث ، الطبعة الرابعة ، ت 2006، ص 70.

(**4**)- إدريس بودية، الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، ص 238.

(**5**)- الطاهر وطار ، المصادر السابق ص 79.

رسل، وسبعة مخترعين، وسبعة حكماء، ونأمل كثيرا في أن ينجحوا في أقرب وقت"[1]، " الأنصار الذين يعملون في الظلام ، لم تبلغهم أية إشارة من القصر منذ سبعة أسابيع .."[2] "لقد نذرت أجمل سمكة لمولاي السلطان، وسألبي، سأنتظر أسبوعا، وسأحدد بعد انقضاءه نذرا آخر لمدة أسبوع "[3].

نجد للعدد سبعة حضورا، واسعا في التراث الشعبي ويتجلى ذلك في حكاية "ألف ليلة وليلة " و استخدامها الواسع للعدد سبعة، فعلى سبيل المثال : الرحلات السبع للسند باد البحري وحكايات الوزراء السبع ... وغيرها من الأمثلة الكثير، إن رحلات السند باد السبع مثلا تشبه إلى حد كبير رحلات علي الحوات بين القرى السبع، فكلاهما استطاع تجاوز محن و مخاطر كثيرة ، وكل منهما واجهته عراقيل كادت أن تؤدي بحياته ، وكلاهما عاشا مغامرة ، حيث جاء في الرواية : " أن مرورك على القرى السبع يدل على أنك ذكي أو على أنك تود أن تطلع على دقائق الأمور" [4] وهو ما يشبه ما ورد في ألف ليلة و ليلة :"ثم إني ثبت الله تعالى عن السفر في البر والبحر بعد هذه السفرة السابعة التي هي قاطعة الشهوات ، وشكرت الله سبحانه وحمدته وأثنيت عليه"[5] وفي موقع آخر وردت قصة سبعة فتيان " يحملون ربابا ونايا وطبلا ورقاعا وقلما ودواة ونشابا وبندقية، وعلما أسود رسمت عليه باللون الأبيض السمكة التي اصطادها علي الحوات "[6].

(**1**)- الطاهر وطار ، الحوات و القصر ،ص 115.

(**2**)- المصدر نفسه ، ص 78

(**3**)- المصدر نفسه ، ص 142.

(**4**)- ، المصدر نفسه ، ص 107

(**5**)- ألف ليلة وليلة ، دار التيسير بيروت ، المجلد الثالث ، ص 170.

(**6**)- الطاهر وطار ، المصدر السابق ، ص 185.

وهؤلاء الشباب يمثلون نصرة علي الحوات :" هذا رامي الرماة ، في إمكانه أن يسقط ذبابة بنشابه ، و هذا قاذف القذافين لبندقيته سبع جعبات تنطلق دفعة واحدة، وفي إمكانه أن يسقط أو يصيب العدو من سبع جهات، أما حامل الشعار الفرقة، فبوسعه و الشعار في يده ، أن يفك سبعة صفوف ."[1]

فهذا المقطع يتلاقى مع القصة الشعبية الجزائرية " الفرسان السبعة " التي تدور أحداثها حول الأمير و شقيقاته السبع اللواتي يتعرضن للاختطاف من طرف سبعة فرسان .[2]

كذلك الحال نجد بعض الثأر من الحكاية الشعبية الجزائرية " السابعة الصغرونة " التي تحكي قصة البنت الصغيرة السابعة . [3]

من حلال الحديث عن الحكايات ألف ليلة وليلة و كذلك الفرسان السبعة، والسابعة الصغرونة، نلاحظ مدى تأثر الكاتب بالتراث الشعبي العربي بصفة عامة، إذ جعلنا نعيش جو القصور بما فيها من سلطان وسلطانة وجواري وغلمان ... والتراث الجزائري بصفة خاصة إذ جعلنا نتذكر و نغوص في قلب الحكايات الشعبية، التي كانت تروى في السهرات الحميمة في اجتماع العائلات ، إن هذا التضمين جعلنا نعيش هذا الشعور من جديد في عصر حكمت فيه وسائل الإعلام وهذا ما أدى باسترجاعه لهذه الأحداث _ الطاهر وطار – مما أضفى جمالا على الرواية والأحداث .

(**1**)– الطاهر وطار: الحوات والقصر ، ص 194.

(**2**)– ينظر : عبد الناصر مباركية، إستراتجية القارئ في البنية النصية ، ص 873.

(**3**)– المرجع نفسه، ص 88.

خاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع وصلنا إلى هذه النتائج التالية:

_أن الأسطورة رغم الغموض الذي طالها فانا لا تخرج من كونها حكاية وقعت في زمن البدايات الأولى أبطالها آلهة أو أنصاف آلهة أو أبطال خارقين ، تجر في زمن مقدس طغي على الأحداث .

_ في ما يخص النشأة فقد تباينت التفاسير انطلاق من منظور كل باحث فيها.

_ أن الأسطورة لم تظهر في شكل واحد بل تعددت أنواعها.

_ أن الأسطورة لها خصائص تميزها عن باقي الأجناس لكونها تجري في زمن مقدس وشخصياتها من الآلهة.

_ أن رواية الحوات والقصر تزخر بمعين لا ينضب من الأساطير باختلاف بيئتها.

_من أهم الأساطير التي وظفت في الرواية أسطورة بروميثيوس وأوزوريس.

_أن ثقافة الطاهر وطار الدينية تتجلى في أن

الشخصية البطلة رمز لشخصية "علي بن أبي طالب" المعروف في الإسلام.

_أن توظيف العدد سبعة أضفي طابع شعبي على الرواية وغاص بها .

_ ونلخص في النهاية أن الطاهر وطار قد استطاع توظيف الأساطير، توظيفا ينم عن عبقرية فذة في الكتابة، بحيث أن كل أسطورة أسهمت في تعميق الأحداث وإيصالها إلى المتلقي .

ونأمل أن يكون بحثنا قد أضاف ولو القليل في مجال دراسة الأدب الجزائري ، ونكون قد ظهرنا ولو جانب بسيط مما تضمنته رواية الحوات والقصر، الذي طالما سمى إلى معالجة القضايا الجزائرية، وفي ٌإبرزنا عمل من أعمال الرائعة للروائي الراحل الطاهر وطار.

ملاحق

- **نبذة تاريخية عن حياة الكاتب:**

الطاهر وطار من مواليد 1936 بمداوروش لارة بربرية تنتمي إلي عرش الحراكتة .

-التحق بمدرسة جمغية العلماء المسلمين سنة 1950، التحق بمعهد الإمام عبد الحميد ابن باديس في 1952.

-عن طريق المراسلة مع مصر تعلم فن الصحافة وتقنياتها كما تعلم السينما في بداية الخمسينيات، درس في جامع الزيتونة في 1954

_انظم إلى جبهة التحرير الوطني في 1956، وعمل في صفوفها إلى 1984

- في 1962 أسس أسبوعية الأحرار بمدينة قسنطينة في 1963.

- أسس أسبوعية الجماهير في الجزائر العاصمة .

- في 1990 أسس مجلتي التبيين والقصيدة واللتين تصدران حتى اليوم

- في 1991 -1992 شغل منصب مدير عام للإذاعة الجزائرية مع مجموعة من المثقفين المتنورين منذ 1989

- ترجمة رواياته غلى العديد من الجامعات العربية العالمية وهي باستمرار موضوع أبحاث ودراسات وأطروحات جامعية.

- تحصل على جائزة الشارقة في 2005 .

- تحصل على جائزة العويس للقصة والرواية والمسرحية في دورتها الحادية عشر2008-2009.

- **صدر له:**
- المجموعات القصصية:

دخان من قلبي، الطعنات، الشهداء يعودون هذا الأسبوع، رمانة.

- المسرحيات:

على الضفة الأخرى، الهارب.

- الروايات:

اللاز، الزلزال، الحوات والقصر، عرس بغل، العشق والموت في زمن الحراشي، تجربة في العشق ، الشمعة والدهاليز، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء، قصيد في التذلل. (1)

توفي 12 أوت 2010

(1):الطاهر وطار ، قصيد في التذلل ، الفضاء الحر ، 2010 .

- **ملخص الرواية:**

تدور أحداث رواية الحوات والقصر ما بين سبع قرى و سبع مراكز وقصر، تبدأ أحداث الرواية الأولى بالحديث الذي كان بين على الحوات والصيادين الذين كانوا تكلمون عن محاولة اغتيال السلطان منطرف الفرسان الثلاثة

ولذلك قرر علي الحوات أن ينذر أحسن سمكة يصطادها احتفاء بنجاة السلطان من الموت، وبالفعل تحقق حلمه واصطاد سمكة سحرية، وانطلق على الحوات في رحلته عبر القرى السبع باتجاه القصر.

القرية الأولى: وهي قرية التحفظ التي يصر اهلها على عدم التدخل في شؤون القصر قولا وفعلا، وتعد مسقط رأس على الحوات و اخوته(جابر، سعد، وسعود) المعروفين بشرورهم، وقد عرض على أهل القرية تقديم هدايا للسلطان إلا أنهم رفضوا. فتابع على الحوات طريقه لتستقبله القرية الثانية بالرفض ، أما في الرية الثالثة فقد استقبل استقبال حارا وسط الزغاريد، وبينما كان على الحوات منهمكا في الحديث معالناس أقبل ثلاثة فرسان ملثمين وانقضوا على أحد الشباب وقتلوه ثم انصرفوا، وفي القرية الرابعة وهي قرية بنو هرار تضاربت الأقوال حول مروره بها مستدما في ذلك القدرة السحرية لسمكته العجيبة، أما في لقرية الخامسة وهي قرية التصوف فقد استقبل وط الأهازيج و الزغاريد وطلقات البارود رغم أن هذه القرية كثيرا ما تتعرض للغزو والعدوان فقد هاجمها ألف فارس، وافتضوا جميع الأبكار ولم تنج سوى عذراء التي قدمت كهدية لعلى الحوات، أما في القرية السادسة وهي قرية المخصيين ، المعروفة بخضوعها الكامل للقصر فكل نسائها هن جواري للسطان، ثم تستمر رحلته إلى القرية السابعة وتسمى قرية الأعدء بحيث ينظر أهلها بازدراء للقصر الذي تحول في نظرهم إلى وكر للصوص ومع خروجه منها يصل علي الحوات إلى القصر بعد تجاوزه للعراقيل والاهانات التي وجهها إليه حراس القصر، ولكن الذي حدث هو أن على الحوات وجد مغاشيا عليه مقطوع اليد اليمنى ومرميا في قرية التصوف، وكنه يقرر العودة إلى النهر ليصطاد من جديد سمكة أخرى يهديها إلى جلالته، في تلك الأثناء انعقد مؤتمر ي قرية الأعداء لتنصيب علي الحوات ملكا، وانضمت قرية التصوف إلى قرية الأعداء لتعلن بدورها عداء للقصر.

استطاع علي الحوات أن يصطاد سمكة تشبه الأولى وانطلق بها إلى القصر، لكنه لم يتمكن من رؤية السلطان ووجد مرميا مرة أخرى في قرية الحظة مقطوع الد اليسرى، عندئذ يذهب مع علي الحوات سبعة أعضاء يمثلون القرى السبع متجهين نحو القصر، لكنهم لم يتكنوا من الدخول رفقة علي الحوات، وفي هذه المرة قطع لسانه ويتبين أن اخوته هم اذن ستووا على القصر، في تلك الاثناء تهجم القري السبع على القصر وأدركوا الحقيقة، بان اخوة علي الحوات هم المجرمون ، وتضاربت الأقوال حول نهاية على الحوات.

قائمة ببليوغرافية للمصادر والمراجع

- **المصادر والمراجع:**

أ- المصادر:

1- الكتاب المقدس : كتب العهد القديم والعهد الجديد، دار كتاب المقدس في الشرق الأوسط بمصر ، الإصدار الثالث ، الطبعة الرابعة ، 2006.

2- ألف ليلة وليلة : دار التسيير بيروت ، المجلد 3.

3- الحوات و القصر : الطاهر وطار ، الطبعة الأولى ، ت 1980، دار البعث للطباعة والنشر ، قسنطينة (الجزائر) .

4- أوفيد ، فن الهوى، الترجمة داثروت عكاشة ، دار الشروق بيروت، الباب الثالث.

5- ابن منظور ، لسان العرب ، دار الصبح ن بيروت، ت2006.، المجموعة السادسة، الطبعة الأولى.

6- إبراهيم فتحي، معجم الأساطير الأدبية، التعاضدية العمالة للطباعة والنشر، تونس، الإيداع القانوني01، الثلاثية الأولى، ت1988.

7- عبد الرحمان ابن خلدون، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن أبن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ت2007.

8- أ.أ نيهاردت ، الآلهة والأبطال في اليونان القديمة، ترجمة هاشم حمودي، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،1994/5.

9- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان ، دار العزم، الطبعة الأولى ، ت2003.

ب_ المراجع:

1-الأزرق بن علو، الرحلة"أساطير، تاريخ، أدب، حكايات"، دار قباء القاهرة.

2- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، الطبعة الثانية.

3- فاطمة شكشاك ، التراث الأسطوري في المسرح الجزائري.

4- فضيلة عبد الرحيم حسين، فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ دار اليازوري، العلمية لنشر والتوزيع، الطبعة العربية عمان الأردن.

ج_ الرسائل:

1-إدريس بو ديبة، الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الطبعة الأولى 2000.

2- أعمال ملتقى الأدب و الأسطورة، يومي 23_24 جانفي2007.

3- الطاهر وطار : مجلة الجيل ، في حوار مع عبد العالي رزاقي ، العدد 04، أفريل1988.

4- عبد الحليم منصوري ، الملامح الأسطورية في رواية الحوات و القصر ، دراسة نقدية أسطورية .

5- عبد الناصر مباركيه، إستراتيجية القارئ في البنية النصية، اشراف محمد العيد تاورتة، جامعة منتوري _ قسنطينة، مطبوعة2005_2006.

- نضال صالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، دمشق، إتحاد كتاب العرب، ت2001.

فهرس الموضوعات

- **مـــقـــدمـــة** **أ – ب**
- مدخل 1– 8
تعريف الأسطورة لغة واصطلاحا 2–4
نشأة الأسطورة 5– 8
- الفصل الأول: خصائص الأسطورة ووظائفها 9– 21
1–أنواع الأسطورة 11
2–خصائص الأسطورة 15
3– وظائف الأسطورة 16
4–آراء في تفسير الأسطورة 19
- الفصل الثاني:دراسة تطبيقية (رواية الحوات والقصر) لـــ:الطاهر وطار 22 –54
1–التراث الأسطوري 24
2– التراث الديني 43
3– التراث الشعبي 49–54
خاتمة 55–56
ملحق (تعريف بالكاتب وملخص للرواية) 57–60
قائمة المصادر والمراجع 61–62

الخـــــــــــــاتمة

91-89

- **قائمة بيبليوغرافية للمصادر والمراجع**

92- 95

- **فهرس الموضوعات** **96- 98**